

التحريف وأنواعه عند اليهود

دكتور

فائز محمد حسن أبو نجا

أستاذ مساعد/جامعة البلقاء التطبيقية

كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية

قسم العلوم الأساسية





بسم الله الرحمن الرحيم





الملخص

هدفت هذه الدِّراسة إلى بيان التحريف وأنواعه عند اليهود، وقد تناولت دِّراستي ما يلي: تعريف التحريف، لُغة واصطلاحًا، وذكرت الأدلة على تحريف اليهود للكتب السماوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبينت الدراسة أنَّ تحريف اليهود للتوراة كان في اللفظ والمعنى، ثم بينت أنواع التحريف عندهم من خلال الرجوع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتوراة، واستعنت ببعض التفاسير من أجل التوضيح والبيان، ثم ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدِّراسة.

Summary

This study aimed to display the distortion and its kinds from Jews, and my study handled the following:
The concept of distortion, in the language and in the convention, and I mentioned the evidences in Jews distortion for the sky books from Koran and Sunna, and the study show... that the Jews distortion for Torah was in the meaning and the pronunciation , then I displayed kinds of distortion in their opinion through resorting to verses from Koran and sayings of the prophet (Hadith) and Torah, and I asked for a help from some explanations to clarify and to explain, then I mentioned the most important results which this study had reached to.



المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تكمن أهمية الدراسة في بيان التحريف وأنواعه عند اليهود للكتب السماوية، فاليهود أمة عرفت بالتحريف والتزوير على مرّ العصور، ليس فقط للكتب السماوية فحسب، بل حتى لكلام الرسل والبشر، والتاريخ والحقائق، فهذه عقيدة عندهم يدينون بها في ديانتهم المحرفة، لهذا فقد أحببت أن أكتب في هذا الموضوع؛لأبين عقيدة التحريف عندهم للكتب السماوية على مرّ الأزمان والعهود، وقد استخدمت في هذه الدراسة أسلوب المنهج الاستقرائي والتحليلي النقدي.

وجعلت هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وهي على النحو الآتي:

المقدمة.

المبحث الأول: التعريف بالديانة اليهودية ومصادرها.

المبحث الثاني: التحريف وأنواعه عند اليهود.

المبحث الثالث: أدلة التحريف.

المبحث الرابع: أثر تحريف اليهود على عقيدتهم والأمم الأخرى.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث.

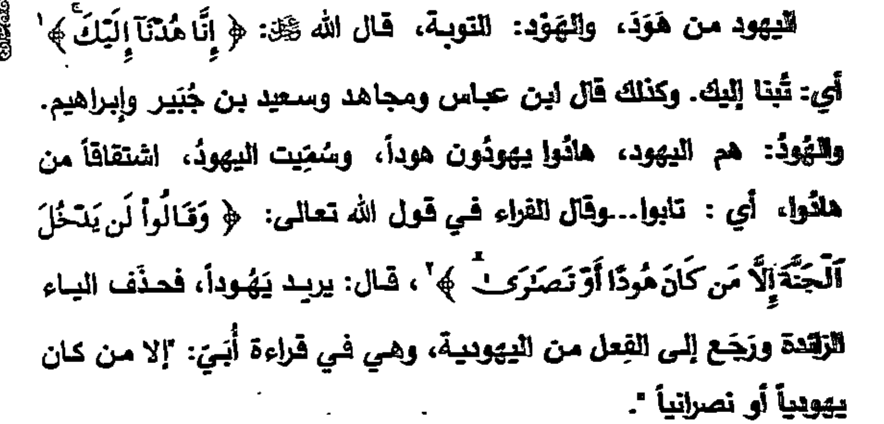
وفي الختام فالله أسأل وبصفاته العليا أتوسل أن يجعل عملنا كله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى اتباع الحق.



المبحث الأول

التعريف بالديانة اليهودية ومصادرها

المطلب الأول: تعريف اليهود لغة



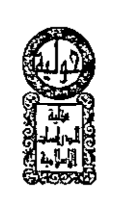
اليهود من هَوَدَ، والهَوْد: التوبة، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[1]
أي: تُبنا إليك. وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جُبَير وإبراهيم.
والهُودُ: هم اليهود، هادُوا يهودُون هوداً، وسُمِّيت اليهودُ، اشتقاقاً من هادُوا، أي: تابوا..وقال الفراء في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[2]، قال: يريد يَهُوداً، فحذف الياء الزائدة ورَجَع إلى الفِعل من اليهودية، وهي في قراءة أُبَيّ: "إلا من كان يهودياً أو نصرانياً ".

قال: ويجوز أن يُجْعَل هُوداً جمعاً، واحدُه هائد وهُود، مثل جائل وعائط من النُّوق، والجمع جُولّ وعُيط، وجمع اليَهوديّ يَهود ، كما يقال في جمع المَجُوسيّ مجُوس، وفي جمع العَجَميّ والعربيّ عَرَب وعَجَم.

---

[1] سورة الأعراف، آية ١٥٦.

[2] سورة البقرة، آية١١١.



وقال أبو عبيد[1]، التهوُّد:

التوبة والعمل الصالح، وقال زهير[2] :

سِوَى رُبَعٍ لَم يأتِ فيها مخانةً ولا رَهقاً مِن عائذٍ متهوِدِ

قال: المتهوِّد: المتقرِّب، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[3]، أي: تُبْنا إليك ورَجَعْنا وقَرُبنا من المغفرة .

وقال شمر: المتهوِّد: المتوصِّل بهوادةٍ إليك، قاله ابن الأعرابيّ، قال: والهَوادَة: الحُرْمَة والسبَب.

وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: هادَ، إذا رَجَع من خيرٍ إلى شرّ، أو من شر إلى خير، وداة إذا عقَل.

---

[1] هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدباً، ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطر سوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر، من كتبه: "الغريب المصنف - ط " مجلدان، في غريب الحديث، ألفه في نحو أربعين سنة، و"الأجناس من كلام العرب - خ " و"أدب القاضي" و"الأمثال - ط "و" المذكر والمؤنث" و"النسب"، وغيرها، مات سنة ٢٢٤هـ. الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين٥ / ١٧٦، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

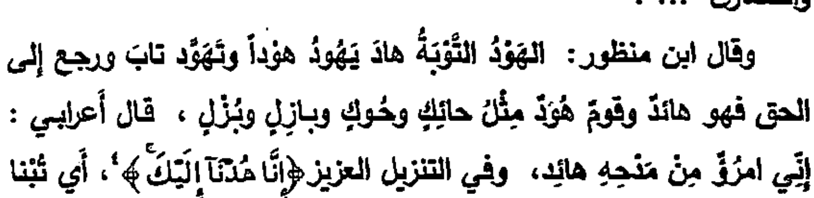
[2] هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية ، ولد في بلاد (مزينة) بنواحي المدينة، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى الحوليات، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، مات قبل البعثة بسنة.الزركلي، الأعلام ٣ / ٥٢.

[3] سورة الأعراف، آية ١٥٦.

وقال أبو عبيد عن الأصمعيّ[1]: التهويد: السير الرفيق .

وفـي حـديث عمـران بـن الحُصَـين أنَّـه أَوْصَـى عنـد موتـه: " إذا مِتُّ فخـرجتم بـي، فأسـرعوا المشـيَ، ولا تُهَـوِّدوا كمـا تُهَـوِّد اليهـودُ والنصارى[2]"...[3].





وقال ابن منظور: الهَوْدُ التَّوْبَةُ هادَ يَهُودُ هَوْداً وتَهَوَّد تابَ ورجع إلى الحق فهو هائدٌ وقومٌ هُوْدٌ مِثْلُ حائِكٍ وحُوكٍ وبازِلٍ وبُزْلٍ ، قال أعرابي : إنِّي امرُؤٌ مِنْ مَدْحِهِ هائِد، وفي التنزيل العزيز﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[4]، أي تُبنا

---

[1] هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، ومولده ووفاته في البصرة ، كان كثير الطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جدا، وتصانيفه كثيرة، منها : " الإبل - ط " و " الأضداد - ط " مشكوك في أنه من تأليفه و " خلق الإنسان - ط " و " المترادف - خ " وغيرها ، مات سنة ٢١٦هـ.الزركلي، الأعلام ٤/ ١٦٢.

[2] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧ / ١١، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٦٨م، ابن أبي شيبة في المصنف ٤٨٠/٢ برقم ١١٢٦٥، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة ٢٠٥/٦ فما بعدها ، مادة "هود" باختصار وبتصرف شديد، ت: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠١م، وللاستزادة انظر: النووي، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات١/ ١٤٧٠، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

[4] سورة الأعراف، آية ١٥٦.

إليك...وقال ابن سيده : عدّاه بإلى لأنَّ فيه معنى رجعنا، وقيل معناه: تبنا إليك ورجعنا وقرَّبنا من المغفرة...وقال زهير: المُتَهَوِّد: المُتَقرِّبُ.وقال شمر: المُتَهَوِّدُ : المُتَوَصِّلُ بِهَوادةٍ إليه، قال: قاله ابن الأعرابي، والتَّهَوُّدُ التوبةُ والعمل الصالح، والهَوادَةُ الحُرْمَةُ والسبب، وقال ابن الأعرابي: هادَ إذا رجَع من خير إلى شرّ أو من شرّ إلى خير، وهادَ إذا عقَل، ويَهُودُ اسم للقبيلة، قال:

أُولئِكَ أَوْلى مِنْ يَهُودَ بِمِدْحةٍ إذا أَنتَ يَوْماً قُلْتَها لم تُؤَنَّبِ[1]

وقيل : إنَّما اسم هذه القبيلة يَهُوذ فعرب بقلب الذال دالاً، قال ابن سيده: وليس هذا بقويّ، وقالوا: اليهود، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب، يريدون اليهوديين، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾[2]، معناه: دخلوا في اليهودية ، وقال الفراء في قوله تعالى:

﴿ نَصَٰرَىٰۗ أَوۡ هُودًا كَانَ مَن إِلَّا ٱلۡجَنَّةَ يَدۡخُلَ لَن وَقَالُواْ ﴾[3]، قال: يريد يَهُوداً، فحذف الياء الزائدة، ورجع إلى الفعل من اليهودية، وفي قراءة أُبيّ "إلا من كان يهودياً أو نصرانياً "، قال: وقد يجوز أن يجعل هُوداً جمعاً واحده هائِدٌ مثل حائل وعائط من النُّوق، والجمع حُول وعُوط ، وجمع اليهوديّ يَهُود،

[1] قائل البيت هو: كعب بن مالك الأنصاري ، النهرواني ، ابن زكريا ، أبو الفرج المعافى، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ١ / ٧١٧، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.

[2] سورة الأنعام، آية ١٤٦.

[3] سورة البقرة، آية١١١.



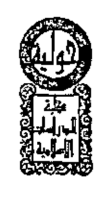
كما يقال في المجوسيّ مَجُوس، وفي العجمي والعربيّ عجم وعرب، والهُودُ: اليَهُود، هادُوا يَهُودُون هَوْداً، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادُوا، أي: تابوا، وأرادوا باليَهُودِ اليَهُودِيِّينَ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا: زِنْجِيٌّ وزِنْج، وإنَّما عُرِّف على هذا الحد فجُمِع على قياس شعيرة وشعير ثم عُرِّف الجمع بالألِف واللام، ولولا ذلك لم يجز دخول الألِف واللام عليه؛لأنَّه معرفة مؤنث فجرى في كلامهم مجرى القبيلة ولم يجعل كالحيّ...وهَوَّدَ الرجلَ، حَوَّلَه إلى ملة يَهُودَ ، قال سيبويه: وفي الحديث: " كلُّ مَوْلُود يُولَدُ على الفِطْرَةِ حتى يكون أبواه يُهَوِّدانِه أو يُنَصِّرانِه "[1] ، معناه: أَنَّهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويُدْخِلانه فيه، والتَّهْوِيدُ: أَنْ يُصَيِّرَ الإنسانُ يَهُوديًّا، وهادَ وتَهَوَّد إذا صار يهوديّاً، والهَوادةُ اللِّينُ وما يُرْجَى به الصلاحُ بين القوم ...والتَّهْوِيدُ والتَّهْوادُ والتَّهَوُّدُ: الإبْطاءُ في السَّيْر واللِّينُ والتَّرَفُّقُ، والتَّهْوِيدُ: المشيُ الرُّوَيْدُ، مثل الدَّبيب ونحوه، وأَصله من الهَوادةِ، والتَّهْوِيدُ: السَّيْرُ الرَّفِيقُ...وفي حديث ابن مسعود:

"إذا كنتَ في الجَدْبِ فأَسْرِعِ السَّيْرَ ولا تُهَوِّد"[2]، أي: لا تَفْتُر...[1].

---

[1] أخرجه البخاري١/ ٤١٠ برقم ١٣٨٥، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ت: الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري ، المكتبة العصرية، بيروت ــ لبنان ، ط٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ، مسلم ص ١٢٠٧ برقم ٢٦٥٨، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

[2] أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث٢/ ٢٢٤، ت: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، دون سنة نشر، الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٤/ ٦٤، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار



المطلب الثاني

تعريف اليهود اصطلاحاً

قال الشهرستاني: "اليهود : هم أمة موسى عليه السلام"[2].

وقال ابن كثير: "اليهود: هم أتباع موسى عليه السلام والذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم"[3].

وقال محمد صديق خان[4]: اليهود: هم بنو إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن

المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، دون سنة نشر، ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٣٥٦ ، ت: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٩م.

[1] ابن منظور، لسان العرب ٣ / ٤٣٩ ، مادة "هود " باختصار وتصرف بسيط ، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، دون سنة نشر ، وللاستزادة انظر: ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص٤ / ٦٤ فما بعدها، ت: خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ص ٢٩٧ " باب الدال، فصل الهاء"، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الجديدة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، أنيس، د. إبراهيم ، وزملاؤه، المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٠ فما بعدها " باب الهاء، هاد "، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

[2] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ١/ ٢٥٠، ت: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[3] ابن كثير، إسماعيل بن علي ، تفسير القرآن العظيم ١٠٧/١ ، تقديم: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[4] هو محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) ، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية. منها بالعربية (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة - ط) و

إبراهيم الخليل عليهما السلام، وجميع بني إسرائيل هم أولاد الأسباط[1]، وأمة اليهود أعم منهم؛لأن كثيراً من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً، ولم يكونوا من بني إسرائيل، وإنَّما بنو إسرائيل هم الأصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها ....وإنَّما لزمهم هذا الاسم لقوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[2]"[3] .



قلت : وهذه التعريفات قد لا تشمل اليهود من زمن عيسى ﷺ إلى عصرنا هذا ؛لأنَّهم حرفوا شريعة موسى ﷺ ، وكذبوا عليه وعلى رب العالمين ، ولذلك لا يجوز أن نطلق عليهم الآن أنَّهم أمة موسى ﷺ أو أتباعه أو قومه...

وقد أعجبني تعريف الشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-حين قال: اليهود : هم المنتسبون إلى دين موسى ﷺ [4].

(أبجد العلوم - ط) و (فتح البيان في مقاصد القرآن - ط) عشرة أجزاء، في التفسير، وغير ذلك ، مات سنة ١٣٠٧هـ. الزركلي ، الأعلام ٦ / ١٦٧ فما بعدها.

[1] المسألة فيها خلاف ، وقد فصلت ذلك في بحث مستقل محكم بعنوان : " إخوة يوسف ﷺ أنبياء أم صالحون " ، بينت فيه أن الأسباط هم ذراري أبناء يعقوب ﷺ وليسوا أبناءه لصلبه، نشر في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد (١٠)، العدد(٢)، ٢٠١٤م .

[2] سورة الأعراف، آية ١٥٦.

[3] خان، محمد صديق حسن، لقطة العجلان ص١١١باختصار وتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

[4] ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد٢ / ١٧٧ فما بعدها، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

قلت: لأنَّ كلمة المنتسبون تشمل من كان متبعاً لشريعة موسى عليه السلام في عصره قبل التحريف والتبديل، وتشمل-أيضاً -المنتسب لشريعة موسى عليه السلام بعد التحريف والتبديل إلى يومنا هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

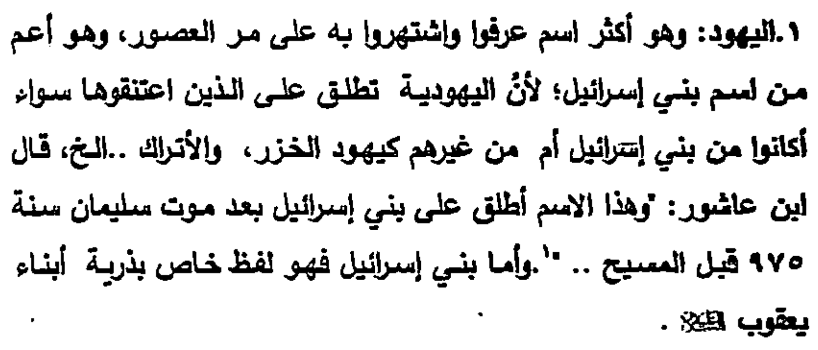
المطلب الثالث

الأسماء التي اشتهر بها اليهود





أولاً- أسماؤهم المشهورة التي وردت في القرآن الكريم



١.اليهود: وهو أكثر اسم عرفوا واشتهروا به على مر العصور، وهو أعم من اسم بني إسرائيل؛ لأنَّ اليهودية تطلق على الذين اعتنقوها سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم كيهود الخزر، والأتراك ..الخ، قال ابن عاشور: "وهذا الاسم أطلق على بني إسرائيل بعد موت سليمان سنة ٩٧٥ قبل المسيح .. "[1].وأما بني إسرائيل فهو لفظ خاص بذرية أبناء يعقوب عليه السلام .

وقد اختلف في سبب تسميتهم باليهود.

قال الإمام النووي: قال الليث: سميت اليهود يهوداً اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا من عبادة العجل، فعلى هذا القول لزمهم هذا الاسم في ذلك الوقت.

وقال غيره: سموا بذلك؛ لأنَّهم مالوا عن دين الإسلام، وعن دين موسى عليه السلام، فعلى هذا إنَّما سموا يهوداً بعد أنبيائهم.

وقال ابن الأعرابي يقال: هاد إذا رجع من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، وسموا اليهود بذلك؛ لتخليطهم وكثرة انتقالهم من مذاهبهم.

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه قال: سميت اليهود؛ لأنَّهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة، وعلى هذا، التهود : تفعل من الهيد، بمعنى الحركة، يقال: هدته أهيده هيداً كأنَّك تحركه ثم تصلحه.

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ١/ ٥١٥، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



وقيل: نسبة إلى أبيهم يهوذا بن يعقوب عليهما السلام، ولما عُرّب أصبح بالدال[1].

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم ثماني مرات في سبعة مواضع :

١. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[2].

٢. قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[3].

٣. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[4].

٤. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5].

---

[1] النووي، تهذيب الأسماء واللغات١ / ١٤٧٠ باختصار وتصرف شديد، ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد٢/ ١٧٨ بتصرف بسيط وللاستزادة انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم١/١٠٧، ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ٥١٥.

[2] سورة البقرة،آية ١١٣.

[3] سورة البقرة،آية ١٢٠ .

[4] سورة المائدة،آية ١٨ .

[5] سورة المائدة،آية ٥١.



٥ـ قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾[1].

٦ـ قال تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾[2].

٧ـ قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[3].

قلت : من خلال النظر في هذه الآيات يتبين لنا أن هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم إلا على صفة الذم، فالظاهر -والله أعلم- أنَّه أصبح علماً لهم بعدما فسدت عقيدتهم وانحرفوا عن منهج التوحيد الخالص.

٢. بنو إسرائيل: وهو اسم أعجمي مركب من كلمتين، يقال فيه: أسراءل وإسرائيل وإسرائل، وتميم تقول: إسرائين، وإسرا هو بالعبرانية عبد، وإيل اسم الله تعالى، فمعناه: عبد الله [4].

قلت: وقد روي ذلك عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أنَّه قال: إسرائيل، معناها: "عبد الله "[5].

---

[1] سورة المائدة،آية ٦٤.

[2] سورة المائدة،آية ٨٢ .

[3] سورة التوبة،آية ٣٠.

[4] ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز ١ / ١١٥، باختصار وتصرف ، ت : عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

[5] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١ / ٢٤٠ ، ت: زكريا عمران ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ١ / ٤٣٥ .



واسم إسرائيل ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]. وإسرائيل : هو لقب يطلق على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام قال الرازي: "اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن اسحاق ابن إبراهيم "[2] .

قلت: ولفظ بني إسرائيل من أكثر أسمائهم وروداً في القرآن الكريم، فقد تكرر تسعاً وثلاثين مرة، وغالبه في المدح والثناء عليهم، والرضى عنهم، وما يجب أن يكونوا عليه من العقيدة الصحيحة والأخلاق الحميدة، والأعمال الصالحة... ومن الآيات التي ذكرت هذا الاسم قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[3]،وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[4].

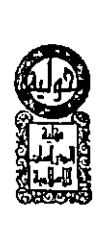
---

[1] سورة آل عمران، آية ٩٣.

[2] الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتح الغيب ٣ / ٣٢، تقديم : خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

[3] سورة البقرة،آية ٤٠ .

[4] سورة البقرة، آية ٤٠ .



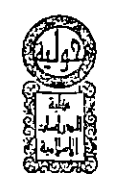
٣.الذين هادوا: وهذا الاسم يطلق على من اتبع الديانة اليهودية من غير اليهود.قال ابن عاشور: ولعل وجه اختيار لفظ ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾[1] في الآية دون اليهود، للإشارة إلى أنهم الذين انتسبوا إلى اليهود، ولو لم يكونوا من سبط يهوذا، ثم صار اسم اليهود مطلقاً على المتدينين بدين التوراة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[2]، ويقال: تهوّد: إذا اتبع شريعة التوراة، وفي الحديث: "يولد الولد على الفطرة، ثم يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"[3]، ويقال: هاد: إذا دان باليهودية، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[4].وأما قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[5] فذلك بمعنى: المتاب[6].

وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في عشرة مواضع، منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ

---

[1] سورة البقرة، آية ٦٢.
[2] سورة البقرة، آية ١١٣.
[3] سبق تخريجه ص ٥.
[4] سورة الأنعام، ١٤٦.
[5] سورة الأعراف، آية ١٥٦.
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير ١ / ٣٩٩، بتصرف.
[7] سورة البقرة، آية ٦٢.



وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

٤. أهل الكتاب: وهذا اسم عرفوا به بعد بعثة عيسى عليه السلام ، وهو مشترك بينهم وبين النصارى، وسبب التسمية بذلك؛ لأنَّ الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام ، والإنجيل على عيسى عليه السلام، فسموا جميعاً أهل كتاب، لهذا عندما يرد الخطاب في القرآن الكريم بقوله: يا أهل الكتاب، فالمقصود بذلك اليهود والنصارى، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة، منها : قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[4] .

وقوله تعالى:﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ

---

[1] سورة المائدة، آية ٤٤.

[2] سورة النحل، آية ١١٨.

[3] سورة الحج، آية ١٧ .

[4] سورة البقرة،آية ١٠٥.

ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١].



ثانيًا: أسماؤهم التي اشتهروا بها ولم تذكر في القرآن الكريم

ومن أشهر هذه الأسماء: العبرانيون.وهذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم، وإنما عرفوا به قديمًا.

قال ياقوت الحموي: "العِبْرُ بكسر أوله، وسكون ثانيه، ثم راء، وهو في الأصل جانب النهر، وفلان في ذلك العِبر، أي : في ذلك الجانب...والعبر: شاطئ النهر...وقال هشام الكلبي[٢]: ما أخذ على غربيّ الفرات إلى برّية الغرب يسمى العِبر، وإليه ينسب العِبْرِيّون من اليهود؛لأنهم لم يكونوا عبروا الفرات حينئذ"[٣].

قلت: واختلف أهل العلم في سبب تسمية اليهود بالعبرانيين على أقوال، منها:

---

[١] سورة آل عمران، آية ٦٤ ـ ٦٥.

[٢] هو هشام بن محمد بن السايب بن بشر، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة ، مات سنة ٢٠٦هـ ، وله مصنفات كثيرة.ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست١ / ١٢٤، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

[٣] الحموي، ياقوت، معجم البلدان٤ / ٧٨ ، دار صادر، بيروت ـ لبنان، دون طبعة وسنة نشر.وللاستزادة انظر: العيني، بدر الدين محمود ، عمدة القاري، باب: "بدء الوحي" ١ / ١٣٤.

أ-قيل: لأنَّ سيدنا إبراهيم ﷺ نطق بها حين عبر النهر فارًا من النمرود.

ب-وقيل: لأنَّ سيدنا إبراهيم ﷺ عندما أمره ربه بالهجرة، قال: إني مهاجر إلى ربي، فأنطقه بلسان لم يكن قبله ، فكان إبراهيم عبرانيًا .

ج- وقيل: سمي العبراني بذلك؛لأنَّه عبر إلى طاعة الله، فكان إبراهيم عبرانيًا.

د- وقيل: إنَّ أول من تكلم بالعبرانية موسى ﷺ عندما عبر ببني إسرائيل البحر وأغرق الله فرعون وجنوده، فسموا بالعبرانيين لعبورهم البحر .

هـ -وقيل: إنَّ بخت نصر لما سبى بني إسرائيل، وعبر بهم الفرات، قيل لبني إسرائيل: العبرانيون، ولسانهم العبرانية[1].

قلت : وأحب اسم لليهود من هذه الأسماء في العصر الحاضر هو: بنو إسرائيل، ولذلك أطلقوه على دولتهم ، نسبة ليعقوب ﷺ، حتى يظهروا بمظهر القوة والعزة والاصطفاء والسيادة والاحترام.

---

[1] ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٧٨، بتصرف.



المطلب الرابع

مصادر الديانة اليهودية

أولًا. العهد القديم: هو التسمية التي تطلق على أسفار اليهود، والتوراة تعد عندهم جزء من العهد القديم، ومعنى التوراة: الشريعة أو التعاليم الدينية.والعهد القديم مقدس في الديانتين: اليهودية والنصرانية، ولكنهم غير متفقون على جميع أسفار العهد القديم[1].

أقسام أسفار العهد القديم:

١-التوراة: وأسفارها خمسة، وهي: التكوين، الخروج، اللاويون(الأحبار)، العدد، التثنية[2].

٢-أسفار الأنبياء، وهي نوعان:

أ.أسفار الأنبياء المتقدمين، وتشمل أسفار: يشوع(يوشع بن نون)، قضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

ب.أسفار الأنبياء المتأخرين، وتشمل: إشعياء، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان(يونس)، ميخا، ناحوم، حبقُّوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخِى.

٣.الكتابات، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ.الكتب العظيمة، وتشمل أسفار: المزامير(الزبور)، الأمثال(أمثال سليمان)، أيوب.

---

[1] شلبي، د.أحمد، مقارنة الأديان ، اليهودية١/٢٣٨-٢٣٩، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧م، باختصار وتصرف شديد.

[2] الكتاب المقدس ص٣-٢٧٧، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ١٩٨٨م.

ب.المجلات الخمس، وتشمل أسفار: نشيد الأناشيد، راعوث، المراثي(مراثي إرميا)، الجامعة، أستير.

ج. الكتب، وتشمل أسفار: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني.

وهذه الأسفار السابقة هي التي تعترف بها الكنيسة البروتستانتية، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى وهي: طوبيا ، يهوديت، الحكمة، يسوع بن صراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثاني[1].

ثانيًا.التلمود: وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها الخاخامات من جيل إلى جيل، وهي تبين تعليم ديانة اليهود وآدابهم ، دونها الخاخام "بوضاس"بعد المسيح بمائة وخمسين سنة، في كتاب سماه: "المشنا"، ومعنى المشنا: الشريعة المكررة، لأن المشنا تكرار لما ورد في توراة موسى، ولما استصعب بعض القراء المشنا، أخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشي وشروحًا مسهبة، سميت الجمارا، فمن المشنا والجمارا يتكون التلمود[2].

ثالثًا.بروتوكولات حكماء صهيون: ومعناها: محاضر جلسات، وبعضهم يسميها: قرارات، وتلتقي التسميتان إذا لاحظنا نصوص البروتوكولات، وأنَّها عبارة عن تقرير وضعه بعض الباحثين، وأن هذا التقرير عرض على المؤتمر في "بال"بسويسرا، وأنَّ المؤتمرين أقرّوه، فالبروتوكولات تقرير بالنسبة لواضعيها، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين في

---

[1] الكتاب المقدس ص٣٣٧-١٣٥٤، شلبي، د.أحمد، مقارنة الأديان، اليهودية١ / ٢٣٨-٢٣٩.

[2] شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية١/٢٧٠، باختصار وتصرف شديد.

جلساتهم، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها، وبقيت هذه البروتوكولات في مخابئ سرية، ولا يعرف مكانها ومحتوياتها إلا الخاصة من اليهود الذين يعملون على تنفيذ ما فيها بهدوء وسرية تامة[1].



[1] شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية ١/٢٧٠، باختصار وتصرف بسيط.





المبحث الثاني

التحريف وأنواعه عند اليهود



لا بد –قبل الخوض في بيان معنى التحريف عند اليهود– أن أبين معنى التأويل عند أهل السنة والجماعة، حتى لا يصبح خلطًا بينه وبين التحريف عند اليهود.

التأويل لغة: في جميع استعمالاتها اللغوية تفيد معنى الرجوع، والعود، قال ابن منظور: "الأَوْلُ: الرُّجُوعُ. آلَ الشيءُ يَؤُولُ أَوْلًا ومَآلًا: رَجَع. وأَوَّلَ إِليه الشيءَ: رَجَعَه. وأُلْتُ عَنِ الشَّيْءِ: ارْتَدَدْتُ...والإِيَل والأُيَل: مِنَ الوَحْشِ، وَقِيلَ هُوَ الوَعِل؛ قَالَ الْفَارِسِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَآلِهِ إِلى الْجَبَلِ يَتَحَصَّنُ فِيهِ...وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾[1]، قَالَ: التَّأْوِيل المَرجِع والمَصير مأْخوذ مِنْ آلَ يَؤُولُ إِلى كَذَا أَي صَارَ إِليه. وأَوَّلْتُهُ: صَيَّرته إِليه"[2].وقال الأزهري: " وأمّا التَّأْوِيل، فَقيل: من أوَّل يُؤوِّل تأْويلا. وثُلاثيه: آل يَؤول، أَي رَجع وَعَاد"[3].وقال ابن فارس: "وَآلَ يَؤُولُ، أَيْ: رَجَعَ. قَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: "أَوَّلَ الْحُكْمَ إِلَى أَهْلِهِ"، أَيْ: أَرْجَعَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ...وَآلَ جِسْمُ الرَّجُلِ: إِذَا نَحُفَ. وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّهُ يَحُورُ وَيَحْرِي، أَيْ: يَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ...وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ. وَهُوَ عَاقِبَتُهُ وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ

---

[1] سورة آل عمران، آية: ٧.

[2] ابن منظور، لسان العرب ٣٢/١١فما بعدها، مادة " أول" باختصار وتصرف بسيط.

[3] الأزهري، محمد، تهذيب اللغة ٣٢٩/١٥.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[1] .يقول: ما يؤولُ إليه في وقت بعثهم ونشورهم"[2].



أما التأويل في الاصطلاح فله ثلاثة معان، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال:

أَحَدُهَا: أَنْ يُرَادَ بِالتَّأْوِيلِ حَقِيقَةُ مَا يَئُولُ إلَيْهِ الْكَلَامُ وَإِنْ وَافَقَ ظَاهِرَهُ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُرَادُ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[3]، وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: "سُبْحَانَك اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَك الْحَمْدُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ"[4].وَالثَّانِي يُرَادُ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ: "التَّفْسِيرُ "وَهُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ -إمَامُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ-: إنَّ "الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ "يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ. فَإِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ تَفْسِيرَهُ وَبَيَانَ مَعَانِيهِ وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ. وَالثَّالِثُ أَنْ يُرَادَ بِلَفْظِ "التَّأْوِيلِ": صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ إلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ لِدَلِيلِ مُنْفَصِلٍ يُوجِبُ ذَلِكَ. وَهَذَا التَّأْوِيلُ لَا يَكُونُ إلَّا مُخَالِفًا لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَيُبَيِّنُهُ. وَتَسْمِيَةُ هَذَا تَأْوِيلًا

---

[1] سورة الأعراف، آية: ٥٣.

[2] ابن فارس، أحمد ، معجم مقاييس اللغة ١٦٢/١، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ـلبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[3] سورة الأعراف، آية: ٥٣.

[4] أخرجه البخاري١/٢٥٠برقم٨١٧، كتاب: الأذان، باب: التسبيح والدعاء في السجود، مسلم ص٢٤٣برقم٤٨٤، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود.



لَمْ يَكُنْ فِي عُرْفِ السَّلَفِ وَإِنَّمَا سَمَّى هَذَا وَحْدَهُ تَأْوِيلًا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْخَائِضِينَ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ وَالْكَلَامِ، وَظَنَّ هَؤُلَاءِ أَنَّ قَوْلَه تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1]، يُرَادُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى ثُمَّ صَارُوا فِي هَذَا التَّأْوِيلِ عَلَى طَرِيقَيْنِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: إنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: إنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ وَكِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ مُخْطِئَةٌ. فَإِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْمَوَاضِعِ-أَوْ أَكْثَرِهَا وَعَامَّتِهَا - مِنْ بَابِ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلَاتِ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ. وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ الَّذِي اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا عَلَى ذَمِّهِ وَصَاحُوا بِأَهْلِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَرَمُوا فِي آثَارِهِمْ بِالشُّهُبِ..."[2].وهذا التأويل هو حقيقة الذي عناه غالبية المتكلمين من المتأخرين في مسائل القدر-والصفات وغيرها، ويعتبر من أصول الانحراف والضلال، كونه أصبح ذريعة للغلاة من الجهمية والباطنية وغيرهم في تأويل التكاليف الشرعية على غير معناها الصحيح.

وقال ابن تيمية-أيضا-: "أهل التأويل صاروا مراتب ما بين قرامطة وباطنية يتأولون الأخبار والأوامر، وما بين صابئة فلاسفة يتأولون عامة الأخبار عن الله وعن اليوم الآخر حتى عن أكثر أحوال الأنبياء وما بين جهمية ومعتزلة يتأولون بعض ما جاء في اليوم الآخر وفي آيات القدر ويتأولون آيات الصفات...-إلى أن قال-: وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو

---

[1] سورة آل عمران، آية: ٧.

[2] ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى٦٨/٤فما بعدها، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-المملكة العربية السعودية-الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربًا أو مترادفًا. وهذا -والله أعلم- هو الذي عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله. ومحمد بن جرير الطبري يقول في تفسيره : القول في تأويل قوله كذا وكذا، واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك، ومراده التفسير. والمعنى الثاني: في لفظ السلف وهو الثالث من مسمى التأويل مطلقًا : هو نفس المراد بالكلام؛ فإن الكلام إن كان طلبًا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرًا كان تأويله نفس الشيء المخبر به... [1].



[1] ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى ١٣/٢٨٧فما بعدها.



المطلب الأول

معنى التحريف لغة واصطلاحاً

التحريف لغة:

قال الرازي: "تَحْرِيفُ الكلام عن مواضعه: تغييره، وتحريف القلم قطه مُحَرَّفا، ويقال: انْحَرَفَ عنه و تَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ، أي: مال وعدل"[1].

قال ابن منظور: التحريف من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، أي: الميل عن الشيء، فإذا مال الإنسان عن شيء يقال له: تَحَرَّفَ وانحرف واحرورف...وتَحْرِيفُ القلم قَطُّه مُحَرَّفاً، وقَلَمٌ مُحَرَّفٌ عُدِلَ بأحد حرفَيه عن الآخر...وتَحْرِيفُ الكَلِم عن مواضِعِه تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرفِ عن معناه والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تُغَيِّرُ معاني التوراة بالأشباه[2].

معنى التحريف اصطلاحًا:

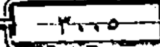
قال السجستاني: "يحرفُونَ الْكَلم، يعني: يقلبونه، ويغيرونه"[3].

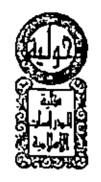
---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح ١ / ١٦٧، مادة "حرف"، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ٩ /٤١ ، مادة " حرف "، وللاستزادة انظر: الحسيني، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس ٢٣/٣٥ فما بعدها ، مادة "حرف"، ت: مجموعة من المحققين ، دار الهداية، دون طبعة وسنة نشر.

[3] السجستاني، محمد بن عُزيز، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ١/ ٥٠٤ ، ٥٢١، ت: محمد أديب عبد الواحد ، دار قتيبة ، سوريا ، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.





وقال النحاس: "يحرفُونَ الْكَلم : يجوز أن يكون معناه: يبدلون حروفه، ويجوز أن يكون معناه: يتأولونه على غير معناه"[1].

وقال الجصاص: "تحريفهم إياه يكون بوجهين: أحدهما: بسوء التأويل، والآخر: بالتغيير والتبديل"[2].

وقال الرازي: "قال القفال[3]: التحريف: التغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾[4]، والتحريف هو: إمالة الشيء عن حقه، يقال: قلم محرف، إذا كان رأسه قط مائلاً غير مستقيم"[5].

---

[1] النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل ، معاني القرآن الكريم ٢ / ٢٨٢، ت : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، السعودية – مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٩هـ.

[2] الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن ٤ / ٤١، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ ، دون طبعة.

[3] هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، القفال ، أبو بكر ، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب، أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده ما وراء النهر، من مصنفاته : أصول الفقه ، محاسن الشريعة ، شرح رسالة الشافعي، مات سنة ٣٦٥هـ.انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام ٢٧٤/٦.

[4] سورة الأنفال، آية ١٦.

[5] الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتح الغيب ١٤٥/٣.

وقال القرطبي: "معنى يحرفون الكلم: يعدلون به عن القصد"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَهُمْ يُحَرِّفُونَ مَعَانِيَ الْكِتَابِ، وَهُمْ يُحَرِّفُونَ لَفْظَهُ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَيَكْذِبُونَ فِي لَفْظِهِمْ وَخَطِّهِمْ"[٢].



وقال الشوكاني: "التحريف: الإمالة والإزالة، أي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه ويجعلون مكانه غيره؛ أو المراد أنهم يتأولونه على غير تأويله وذمهم الله عز وجل بذلك ، لأنهم يفعلونه عنادًا وبغيًا ، وتأثيرًا لغرض الدنيا"[٣].

وقال الآلوسي: "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ هي: التعينات الإلهية مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ فيزيلونها عما هي من الدلالة على الوجود الحقاني ، أو يغيرون قوانين الشريعة بتمويهات الطبيعة -كمن يؤوّل القرآن والأحاديث على وفق هواه-وليس ما نحن فيه من هذا القبيل كما يزعمه المحجوبون؛لأن ذلك إنما يكون بإنكار أن يكون الظاهر مرادا لله تعالى، وقصر مراده سبحانه على هذه التأويلات، ونحن نبرأ إلى الله عز وجل من ذلك..."[٤].

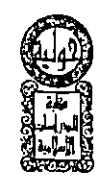
---

[١] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٧٨ ، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

[٢] ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد مجموع الفتاوى ١٧ / ٤٤٢.

[٣] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير ١ / ٤٧٤- ٤٧٥، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دون طبعة.

[٤] الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣ / ٣١٥ ، ت: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.



قلت: والتحريف قد يكون بقصدٍ وغير قصد، فأما الذي يكون بغير قصد مثل ما يقع من بعض الكتاب والمؤلفين المسلمين أثناء كتابة بعض الكلمات المتشابهة في الخط والنقط ولكنها تختلف في الحركات، مثل الخَلق بالخُلق ، وغير ذلك، وهذا مما لا شك فيه يكون بالخطأ لا إثم عليه، لقول النبي ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ "[1]، ولكن يصحح في الطبعات اللاحقة أو بأي طريقة كانت. وأما إن كان صاحبه متعمداً فهو آثم، وأما التحريف المتعمد الذي وقع في التوراة والإنجيل من قبل اليهود والنصارى فلا شك أنه كفر أكبر يخلد صاحبه في النار.

---

[1] أخرجه ابن ماجة في السنن ٣ / ١٩٩ برقم ٦٥٩، ت: محمود خليل، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، دون طبعة وسنة نشر ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجة ١ / ٣٤٨ برقم ١٦٦٤: " صحيح "، وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان ١٦ / ٢٠٢ برقم ٧٢١٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، وقال محققه شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط البخاري "، وغيرهم.



المطلب الثاني

أنواع التحريف عند اليهود

من خلال تتبع الآيات والأحاديث النبوية التي تحدثت عن تحريف اليهود للتوراة، وأقوال أهل العلم نستطيع أن نبين أنواع التحريف عندهم في نقاط:

١-التحريف بالتبديل: ويكون ذلك بوضع كلمة مكان كلمة أو جملة بدل جملة.

قال الرازي: ومثال ذلك تحريفهم اسم(ربعة)عن موضعه في التوراة بوضعهم(آدم طويل)مكانه، ونحو تحريفهم(الرجم) بوضعهم (الحد) بدله...[1].

قلت: ومن الأمثلة على ذلك-أيضا-عندما أمرهم الله تعالى بأنّ يدخلوا المسجد سجّدا ويقولوا(حطة)، فقد حرفوها، وقالوا: (حبة)، قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[2].

قال ابن كثير: أمرهم الله تعالى بدخول الأرض المقدسة لقتال من فيها من العماليق الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا ، فرماهم الله في التيه عقوبة لهم، ثم لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ

---

[1] الرازي، التفسير الكبير ١٢٢/١٠ ، بتصرف.

[2] سورة البقرة، آية ٥٨- ٥٩.

قليلاً حتى أمكن الفتح ، ولما فتحوها أقروا أن يدخلوا الباب باب البلد﴿سُجَّدًا ﴾: أي: شكرًا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر وردّ بلدهم عليهم، وإنقاذهم من التيه والضلال...وأمرهم الله ﷻ أن يقولوا: ﴿ حِطَّة ﴾، لكنَّهم بدلوا ودخلوا على أستاهم، وقالوا: حبة في شعرة[1].

قلت: اختلف العلماء في بيان معنى: ﴿ وَقُولُوا حِطَّة ﴾، فعن ابن عباس–رضي الله عنهما– أنَّه قال: مغفرة استغفروا، وفي رواية نقلها الضحاك عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أنَّه قال: قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم ، وفي رواية أخرى–أيضًا– نقلها الأوزاعي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أنَّه قال: أن أقروا بالذنب، وعن عكرمة أنَّه قال: قولوا: لا إله إلا الله، وقال الحسن وقتادة: أي أحطط عنا خطايانا[2].

قال ابن كثير: "وحاصل الأمر أنَّهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها ، والشكر على النعمة عندها، والمبادرة إلى ذلك من المحبوب عند الله تعالى"[3].

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: " قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/١٠١ـ ١٠٢، باختصار وتصرف شديد، وللاستزادة انظر: الزمخشرى، محمود بن عمرو الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ١ / ١٤٣، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧ هـ دون طبعة.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٢ .

[3] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٢ .

وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾[1]، فَبَدَّلُوا ، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ "[2].



وقال ابن كثير: "وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلموا إنّما يقولون: (السام عليكم) ولهذا أمرنا أن نرد عليهم بـ (وعليكم)"[3].

٢-تحريف بالنقصان: ويكون ذلك بإسقاط كلمة أو آية أو آيات عدة، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: حذف ما يتعلق باليوم الآخر من التوراة، رغم أنّه من أركان الإيمان الأساسية في شريعتهم زمن موسى عليه السلام كما أخبر بذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى في أثناء خطابه لموسى عليه السلام: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾[4] ، وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾[5]، وقال تعالى مخبراً عن المؤمنين الصالحين من جنود طالوت: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[6]، لكن

---

[1] سورة البقرة ، آية ٥٨.

[2] أخرجه البخاري ١٠٥٥/٢ برقم ٣٤٠٣، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، مسلم ص ١٣٥٠، برقم ٣٠١٥ ، كتاب : التفسير ، باب : في تفسير آيات متفرقة..

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٥٣/١.

[4] سورة طه، آية ١٥ .

[5] سورة الأعراف، آية ١٥٦ .

[6] سورة البقرة، آية ٢٤٩ .

اليهود مع مر العصور انحرفوا عن هذه العقيدة الصحيحة، فحرفوا وبدلوا في كتابهم.



والذي يتصفح كتاب التوراة اليوم لا يجد فيه ذكراً للجنة والنار، إلا ما ورد في سفر دانيال من إشارات بسيطة غير واضحة، يقول: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي"[1].

فمن الملاحظ أن التوراة المحرفة تركز فقط على أن من يؤمن باليهودية ويعمل الصالحات فإنَّه يتمتع بالسعادة في الدنيا وينتصر على الأعداء، وأن الله تعالى يكثر أولاده وماله ويبارك له في ذلك، فقد جاء في سفر اللاويين: "إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها أعطي مطركم في حينه وتُعطى الأرض غلتها وتُعطي أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع وتسكنون في أرضكم آمنين وأجعل سلامًا في الأرض فتنامون وليس من يزعجكم وأبيد الوحوش الرَّديئة من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم، وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف..."[2]، فالشاهد أن النص يركز على نعيم الدنيا ولا يتطرق من قريب أو بعيد إلى ذكر النعيم في الآخرة.

وأما الذي يرتكب الذنوب من المعاصي والآثام فإن الله يسلط عليه الأمراض والأعداء ويهلك ماله، وينزع البركة عنهم...الخ، فقد جاء في سفر اللاويين نفسه: "لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه

---

[1] الكتاب المقدس، سفر دانيال، الإصحاح ١٢، (٢).

[2] المرجع نفسه، سفر اللاويين، الإصحاح ٢٦، (١ – ١٢).



الوصايا...أسلط عليكم رُعبًا وسلًا وحُمىً تُفني العينين وتُتلف النفس وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلطُ عليكم مبغوضكم وتهربون وليس من يطردكم ...وأرضكم لا تعطي غلتها وأشجار الأرض لا تعطي أثمارها...أطلق عليكم وحوش البرِّيَّة فتعدمُكُمُ الأولاد وتقرض بهائمكم فتوحش طُرُقُكُمْ ..."[1].

قلت: فهذا الكلام المحرف والمبدل يدل دلالة واضحة على عدم اهتمامهم واعتقادهم باليوم الآخر وأن السعادة والشقاء عندهم فقط في الدنيا دون الآخرة، باستثناء طائفة قليلة منهم زعمت أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات ثم يدخلون الجنة هم والنصارى فقط، قال تعالى مخبراً عن اعتقادهم هذا: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[4].

[1] المرجع نفسه، سفر اللاويين، الإصحاح ٢٦، (١٤ ـ ٤٦).
[2] سورة البقرة، آية ٨٠.
[3] سورة البقرة، آية ١١١ ـ ١١٢.
[4] سورة آل عمران، آية ٢٤.

٣-التحريف بالزيادة: ويكون ذلك بزيادة كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك، ومن الأمثلة على هذا التحريف في التوراة قولهم: إن إسحاق هو الذبيح[١]، فقد جاء في سفر التكوين الإصحاح(٢٢): "إن الله تعالى قال لإبراهيم: "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق...إلى أن قال: بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مدَّ إبراهيم يدهُ وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء..."[٢].فهذا النص يُظهر تحريف اليهود بإضافتهم اسم إسحاق للنص ليدعوا بأنَّه هو الذبيح ،ليس إسماعيل ﷺ.

قلت: والذي ينظر في هذا النص يرى أنَّه قال لإبراهيم: "ابنك وحيدك"، ومن المعلوم والمعروف أن إسماعيل هو بكر ووحيد إبراهيم– عليهما وعلى رسولنا السلام– قبل مجيء إسحاق، فكيف يقولون: إن إسحاق هو الذبيح ؟!!.

فلا شك أن هذا النوع من أكثر أنواع التحريف الذي تجده عندهم في التوراة، وقد صوروا الله ﷻ – تعالى الله عمَّا يقولون علوًا كبيرًا – أنَّه كالبشر يتعب ويستريح وينام ويستيقظ ويبكي ويندم ويصارع يعقوب..الخ، فهذا اعتقادهم المحرف بالله ﷻ، وأما اعتقادهم بالأنبياء فحدث ولا حرج

---

[١] الصحيح أن الذبيح هو: إسماعيل ﷺ وليس إسحاق ﷺ وقد ذكر ابن القيم بطلان قولهم من عشرة أوجه. انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢ / ٢٨٢ فما بعدها، ت: محمد البلتاجي، دار التراث العربي، القاهرة، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، وللاستزادة انظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى ٤ / ٣٣١ فما بعدها. ت: محمد البلتاجي، دار التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

[٢] الكتاب المقدس ، سفر التكوين، الإصحاح ٢٢ ، (٢ – ١٤) .

حيث قالوا: إن نوح عليه السلام شرب الخمر وتعره، وإنَّ لوطاً عليه السلام شرب الخمر وارتكب الفاحشة مع بناته، وإن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل، وحملهم على عبادته، وإن داود عليه السلام زنا بزوجة قائده، إلى غير ذلك من كلامهم السفيه[1].

ولما كان هذا التحريف من أكثر أنواع التحريف الذي قاموا به هم والنصارى فقد توعدهم الله تعالى جميعًا بالويل ، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [2].

٤- تحريف معنى الكلام مع إبقاء اللفظ كما جاء، وهذا النوع استخدموا له أساليب عدة.

[1] انظر للاستزادة: البار، د. محمد علي، الله ﷻ والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم ، دراسة مقارنة ، ص١١ فما بعدها ، دار القلم، دمشق ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

[2] سورة البقرة ، آية ٧٩.

المطلب الثالث

أساليب اليهود في تحريف معنى الكلام وطرقهم



استخدم اليهود أساليب وطرق عدة لتحريف كلام الله ﷻ، فمن هذه الأساليب ما يلي:



أ-إلباس الحق بالباطل والباطل بالحق.

الأدلة على ذلك:

١-قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

قال البيضاوي: "اللبس: الخلط، وقد يلزمه جعل الشيء مشتبهًا بغيره، والمعنى: لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، أو ولا تجعلوا الحق ملتبسًا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله، وقوله تعالى: ﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم أمروا بالإيمان وترك الضلال، ونهوا عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق، والإخفاء على من لم يسمعه، أو نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع بمعنى مع، أي: لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ، ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود ﴿ وَتَكْتُمُونَ ﴾ أي : وأنتم تكتمون بمعنى كاتمين، وفيه إشعار بأن

[1] سورة البقرة، آية ٤٢ .

استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق.﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾عالمين بأنكم لابسون كاتمون ، فإنه أقبح إذ الجاهل قد يعذ"[1].

وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ناهيًا لليهود عما كانوا يتعمدونه من تلبيس الحق بالباطل، تمويهه وكتمانهم الحق وإظهاره الباطل...فنهاهم عن الشيئين معًا وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به، وجاء عن ابن عباس– رضي الله عنهما –أنه قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[2]: لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب"[3].

وقال عبد الرحمن ناصر السعدي: "قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ﴾[4]أي: تخلطوا﴿ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]فنهاهم عن شيئين، عن خلط الحق بالباطل، وكتمان الحق؛لأن المقصود من أهل الكتب والعلم، تمييز الحق، وإظهار الحق، ليهتدي بذلك المهتدون، ويرجع الضالون، وتقوم الحجة على المعاندين؛لأنَّ الله فصل آياته وأوضح بيناته،

---

[1] البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ١ / ٧٦ فما بعدها، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، وللاستزادة انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل ١ / ٤١، ت: محمد على شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ ، دون طبعه .

[2] سورة البقرة، آية ٤٢ .

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٨٨/١، بتصرف .

[4] سورة البقرة، آية ٤٢ .

[5] سورة البقرة، آية ٤٢ .

ليميز الحق من الباطل، ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين، فمن عمل بهذا من أهل العلم ، فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم.



ومن لبس الحق بالباطل، فلم يميز هذا من هذا، مع علمه بذلك، وكتم الحق الذي يعلمه، وأمر بإظهاره ، فهو من دعاة جهنم؛لأنَّ الناس لا يقتدون في أمر دينهم بغير علمائهم، فاختاروا لأنفسكم إحدى الحالتين"[1].

٢-وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[2].

قال الرازي: اعلم أن علماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان:

إحداهما: أنَّهم كانوا يكفرون بمحمد ﷺ مع أنَّهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنَّه رسول حق من عند الله، والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في الآية الأولى.

وثانيهما: أنَّهم كانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات، وفي إخفاء الدلائل والبينات والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في هذه الآية الثانية، فالمقام الأول مقام الغواية والضلالة، والمقام الثاني مقام الإغواء والإضلال...

واعلم أن الساعي في إخفاء الحق لا سبيل له إلى ذلك إلا من أحد وجهين: إما بإلقاء شبهة تدل على الباطل، وإما بإخفاء الدليل الذي يدل على الحق، فقوله : ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ ﴾ إشارة إلى المقام

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٨٠ ، ت : محمد زهري النجار ، طبع ونشر الرئاسة العامة ، السعودية – الرياض، ١٤١٠هـ.

[2] سورة آل عمران ، آية ٧١ .

الأول، وقوله : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ إشارة إلى المقام الثاني، أما لبس الحق بالباطل فإنَّه يحتمل ههنا وجوهًا:



أحدها: تحريف التوراة، فيخلطون المنزَّل بالمحرف، عن الحسن وابن زيد.

وثانيها: أنَّهم تواضعوا على إظهار الإسلام أول النهار، ثم الرجوع عنه في آخر النهار، تشكيكًا للناس، عن ابن عباس وقتادة.

وثالثها: أن يكون في التوراة ما يدل على نبوته ﷺ من البشارة والنعت والصفة، ويكون في التوراة أيضًا ما يوهم خلاف ذلك، فيكون كالمحكم والمتشابه فيلبسون على الضعفاء أحد الأمرين بالآخر كما يفعله كثير من المشبهة، وهذا قول القاضي[1].

ورابعها: أنَّهم كانوا يقولون: محمداً معترف بأن موسى عليه السلام حق، ثم إن التوراة دالة على أن شرع موسى عليه السلام لا ينسخ، وكل ذلك إلقاء للشبهات[2].

قلت: ومن أشهر أنواع التلبيس عندهم في صدر الإسلام: الإيمان بالكتاب أول النهار والكفر به آخر النهار، وذلك من أجل تشكيك المسلمين في دينهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3].

---

[1] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، القاضي الباقلاني، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، مات سنة ٤٠٣هـ .انظر: الزركلي، الأعلام ٦ / ١٧٦ .

[2] الرازي، التفسير الكبير ٨ /١٠٣-١٠٤، باختصار بسيط.

[3] سورة آل عمران، آية ٧٢.

قال ابن كثير: "هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنَّهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنَّما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين ولهذا قال : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.."[1].

ب – كتمان الحق.قال الرازي: "أما قوله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾[2] فالمراد: أن الآيات الموجودة في التوراة الدالة على نبوة محمد ﷺ كان الاستدلال بها مفتقرًا إلى التفكر والتأمل، والقوم كانوا يجتهدون في إخفاء تلك الألفاظ التي كان بمجموعها يتم هذا الاستدلال، مثل ما أن أهل البدعة في زماننا يسعون في أن لا يصل إلى عوامهم دلائل المحققين"[3].

وقال البروسوي: قوله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾[4]، أي: نبوة محمد ﷺ ونعته ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]أنَّه حق ثابت في كتابكم"[6].

قلت: وكتمانهم لصفات نبينا محمد ﷺ جاء واضحًا في أكثر من آية من كتاب ربنا ﷻ، منها:

---

[1] ابن كثي، تفسير القرآن العظيم ٣٨١/١، وللاستزادة انظر: الرازي، التفسير الكبير ٨ /١٠٤ فما بعدها.
[2] سورة آل عمران، آية ٧١.
[3] الرازي، التفسير الكبير ٨ /١٠٣- ١٠٤.
[4] سورة آل عمران، آية ٧١.
[5] سورة آل عمراق، آية ٧١.
[6] البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان٢ /٣٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر ، وللاستزادة انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٨١/١.



١-قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[١]، قال محمد رشيد رضا: "وَقَدْ أَسْنَدَ هَذَا الْكِتْمَانَ إِلَى فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ كَذَلِكَ؛فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْحَقِّ وَآمَنَ وَاهْتَدَى بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَجْحَدُهُ عَنْ جَهْلٍ وَلَوْ عَلِمَ بِهِ لَجَازَ أَنْ يَقْبَلَهُ ، وَهَذَا مِنْ دِقَّةِ حُكْمِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأُمَمِ بِالْعَدْلِ"[٢].

قلت: المقصود بالفريق في هذه الآية هم أكثر علمائهم، وقد فسر الفريق بالعلماء ابن عاشور[٣]وغيره.وأما الذين آمنوا منهم واتبعوا الرسول محمد ﷺ فهم أقلة معدودة على الأصابع مثل: كعب الأحبار، وابن سلام، وغيرهما.

قلت: وهم يعرفون الآيات الدالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ كما نطق بذلك كلام ربنا، لكنَّهم يؤولونها بتأويلات باطلة حتى لا تجمل المحمل الصحيح الدال على نبوة سيد البشرﷺ.

قال محمد رشيد رضا: "وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي صِفَةِ هَذَا الْكِتْمَانِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَخْفُونَ أَوْصَافَهُ وَالْبِشَارَاتِ فِيهِ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْقُولٍ؛إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَاطَأَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ وَلَوْ فَعَلَهُ الَّذِينَ كَانُوا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ لَظَهَرَ اخْتِلَافُ كُتُبِهِمْ مَعَ كُتُبِ إِخْوَانِهِمْ فِي الشَّامِ وَأُورُبَّا مَثَلًا، وَيَذْهَبُ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الْإِنْكَارَ كَانَ بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ وَحَمْلِ الْأَوْصَافِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ وَالدَّلَائِلِ الَّتِي تُثْبِتُ نُبُوَّتَهُ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى

[١] سورة البقرة، آية ١٤٦، وللاستزادة انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٨١/١.

[٢] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٢ / ١٧، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢/ ٦٥.



إِذَا سُئِلُوا: هَلْ لِهَذَا النَّبِيِّ ذِكْرٌ فِي كُتُبِكُمْ؟قَالُوا: لَا، عَلَى أَنَّ فِي كُتُبِهِمْ أَوْصَافًا لَا تَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَأَظْهَرُهَا مَا فِي التَّوْرَاةِ وَكِتَابِ أَشْعَيَا فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ إِلَّا بِغَايَةِ التَّمَحُّلِ وَالتَّعَسُّفِ، وَكَذَلِكَ فَعَلُوا بِالدَّلَائِلِ عَلَى نُبُوَّةِ الْمَسِيحِ فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا انْطِبَاقَهَا عَلَيْهِ وَزَعَمُوا أَنَّهَا لِغَيْرِهِ، وَلَا يَزَالُونَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ الْغَيْرَ..."[1].

قلت: أما الآن فلن تجد في التوراة المتداولة اليوم عند اليهود آية واحدة تدل على البشارة بنبينا محمد ﷺ ، لأنَّهم قاموا بحذفها خشية أن يصل إليها علماء المسلمين فتقوم عليهم الحجة من كتابهم.

٢. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[2].قال محمد رشيد رضا: " كَانَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكْتُمُونَ بَعْضَ مَا فِي كُتُبِهِمْ بِعَدَمِ ذِكْرِ نُصُوصِهِ لِلنَّاسِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ أَوِ السُّؤَالِ عَنْهُ كَالْبِشَارَاتِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَصِفَاتِهِ وَكَحُكْمِ رَجْمِ الزَّانِي..."[3].

٣. وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[4].

---

[1] المرجع نفسه٢ / ٤٠ـ ٤١.

[2] سورة البقرة، آية ١٥٩.

[3] رضا، المنار٢ / ٤٠.

[4] سورة الأنعام، آية ٢٠.

٤. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] .

فهذا التحريف الذي قام به معشر يهود يكشف لنا عن مدى حقدهم وبغضهم للرسول ﷺ والإسلام والمسلمين.

ج- إخفاء الحق:

يقول العسكري: "والفرق بين الكتمان والاختفاء: أن الكتمان هو السكوت عن المعنى، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[2]، أي: يسكتون عن ذكره، والإخفاء يكون في ذلك وفي غيره، والشاهد أنَّك تقول: أخفيت الدرهم في الثوب، ولا تقول: كتمت ذلك، وتقول: كتمت المعنى وأخفيته، فالإخفاء أعم من الكتمان"[3].

ويقول الدكتور محمد البار: "الإخفاء شبيه إلى حدٍ ما بالكتمان، والعلماء يفرقون بينهما على اعتبار أن الكتمان للأمر العظيم مثل: نبوة محمد ﷺ، والإخفاء هو للأمر الذي فيه خزي لهم"[4].

قلت: ومن الأمثلة على الكتمان عندهم كتمان قصة الرجل الذي قتل ظلمًا فأحياه الله تعالى، قال تعالى:

---

[1] سورة الصف، آية ٦.

[2] سورة البقرة، آية ١٥٩.

[3] العسكري، معجم الفروق اللغوية ١ / ٣٠٤.

[4] البار، د.محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص١٢١، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1].



والأدلة على إخفاء اليهود للحق فهي كثيرة جدًا ، قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[2].

وقال ابن عبا-رضي الله عنهما-: "أخفوا صفة النبي ﷺ، وأخفوا آية الرجم"[3].

وقال ابن كثير: "أي: يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه ...وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: "من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب"، فكان الرجم مما أخفوه"[4].

قلت: أما إخفاؤهم لآية الرجم فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى نافع: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ ، قَدْ زَنَيَا ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ ، فَقَالَ: "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى ؟"، قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّمُهُمَا[5]، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا قَالَ: " فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ

---

[1] سورة البقرة، آية ٧٢.
[2] سورة المائدة، آية ١٥.
[3] الرازي، التفسير الكبير ١١/ ١٩٤.
[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥ ، بتصرف بسيط.
[5] قال الإمام النووي : " قوله ﷺ : " تسود وجوههما ونحملهما " هكذا هو في أكثر النسخ نحملهما بالحاء واللام، وفي بعضهما نجملهما بالجيم ، وفي بعضها : نحممهما بميمين ، وكله متقارب ، فمعنى الأول: نحملهما على الحمل، ومعنى الثاني: نجملهما جميعاً على الجمل ، ومعنى الثالث : نسود وجوههما بالحمم ، بضم الحاء وفتح الميم، وهو: الفحم . وهذا الثالث



كُنْتُمْ صَادِقِينَ "، فَجَاءُوا بِهَا، فَقَرَءُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى، الَّذِي يَقْرَأُ، يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا، فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ[1].

قال الإمام النووي عند شرحه لأحاديث هذا الباب: "قال العلماء: هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم، فإنَّما هو لإلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم، ولعله ﷺ قد أوحى إليه، أن الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء، أو أنَّه أخبره بذلك من أسلم منهم، ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه"[2].

د- لي اللسان:

اللي في اللغة معناه: فتلان اللسان. قال الجوهري: "لويت الحبل: فتلته. ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه: أمال وأعرض..."[3].

ضعيف، لأنَّه قال قبله: (نسود وجوههما) ". النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي ٦ / ٢٦٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[1] أخرجه البخاري ٣ / ١٣٨٢ برقم ٤٥٥٦، كتاب: التفسير، باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ٩٣، مسلم ص ٨٠٥، برقم ١٦٩٩، كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود، أهل الذمة، في الزنى ".

[2] النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ٦ / ٢٦٦.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة ٧ / ٣٣٥، مادة: " لوى"، ت: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.



وقال ابن منظور: "لويت الحبل ألويه ليًا فتلته، وتلوى: انعطف، ولم يجر على الاستقامة..."[1].

وقال أبو البقاء الكوفي[2]: "يفتلونها، أي: يصرفونها عند القراءة عن المنزل إلى المحرف"[3].

وقال الرازي: " واعلم أن (اللي) عبارة عن عطف الشيء ورده عن الاستقامة إلى الاعوجاج، يقال: لويت يده، والتوى الشيء إذا انحرف، والتوى فلان علي إذا غير أخلاقه عن الاستواء إلى ضده، ولوى لسانه عن كذا إذا غيره، ولوى فلانًا عن رأيه إذا أماله عنه"[4].

وقال الرازي-أيضًا-وأصل(ليًا) لويًا، لأنَّه من لوين، ولكن الواو ادغمت في الياء لسبقها بالسكون[5].

اصطلاحاً: قال الرازي: لي اللسان هو التثنية بالتشدق والتنطع والتكلف وذلك مذموم فعبر الله-تعالى- عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلي اللسان ذمًا لهم وعيبًا ولم يعبر عنها بالقراءة، والعرب تفرق بين ألفاظ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ١٥ / ٢٦٣، مادة: " لوى".

[2] هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، من قضاة الأصناف، تولى القضاء في كفه بتركيا، والقدس، وبغداد، له عدة مؤلفات ، مات سنة ١٠٩٤هـ في استانبول، ودفن في تربة خالد.انظر: الزركلي، الأعلام ٣٨/٢.

[3] الكفوي، أبو البقاء ، الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ١٥٧٥/١ ، ت : عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دون طبعة.

[4] الرازي، التفسير الكبير ١١٨/٨-١١٩.

[5] المرجع نفسه ١٢٣/١٠، وللاستزادة انظر: الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ٦٩/٧.



المدح والذم في الشيء الواحد،فيقولون في المدح: خطيب مصقع، وفي الذم: مكثار ثرثار..."[1].

وقال القرطبي: ...وأصل اللي الميل لوى بيده، ولوى برأسه، وقوله تعالى: "لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ"[2]، أي: عنادًا عن الحق وميلًا عنه إلى غيره"[3].

قلت: ولي اللسان على نوعين:

النوع الأول: لي اللسان باستخدام التورية في أثناء الكلام حيث يظهرون من كرمهم التوقير الحسن ويريدون الباطن الخبيث من أجل التحقير، قال أبو حيان الأندلسي: "وهذا اللي باللسان إلى خلاف ما في القلب موجود حتى الآن في بني إسرائيل ، ويحفظ منه في عصرنا أمثلة...وشاهدنا يهود ديار مصر على هذه الطريقة، وكأنهم يربون أولادهم الصغار على ذلك، ويحفظونهم ما يخاطبون به المسلمين مما ظاهره التوقير ويريدون به التحقير"[4].

قلت: والدليل على هذا النوع:

١ـ قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5].

---

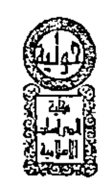
[1] الرازي، التفسير الكبير ١١٩/٨.

[2] سورة النساء، آية ٤٦.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٧٨ .

[4] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط ٢٧٥/٣ ، ت: عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[5] سورة البقرة، آية ١٠٤.



قال الرازي: "لا يبعد في الكلمتين المترادفتين أن يمنع الله من أحدهما ويأذن في الأخرى...فلا يبعد أن يمنع الله من قوله ﴿ رَٰعِنَا ﴾ويأذن في قوله ﴿ ٱنظُرۡنَا ﴾وإن كانتا مترادفتين، ولكن جمهور المفسرين على أنَّه تعالى منع من قوله ﴿ رَٰعِنَا ﴾لاشتمالها على نوع من مفسدة، ثم ذكروا فيه وجوهًا:

أحدها: كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا تلا عليهم شيئًا من العلم: راعنا يا رسول الله ، واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي(راعينا) ومعناها: اسمع لا سمعت، فلما سمعوا المؤمنين يقولون: راعنا، افترضوه وخاطبوا به النبي ﷺ، وهم يعنون تلك المسبة ، فنُهِيَ المؤمنون عنها وأُمِرُوا بلفظة أخرى وهي قوله ﴿ٱنظُرۡنَا﴾، ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى في سورة النساء:

﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾[1]، وروي أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه، فقالوا: أو لستم تقولونها؟فنزلت هذه الآية.

وثانيها: قال قطرب[2]: هذه الكلمة وإن كانت صحيحة المعنى إلا أن أهل الحجاز ما كانوا يقولونها إلاّ عند الهزؤ والسخرية فلا جرم نهى الله عنها.

---

[1] سورة النساء، آية ٤٦.

[2] هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي ، الشهير بقطرب ، من الموالي ، معتزلي ، نحوي ، عالم بالأدب واللغة ، من أهل البصرة ، له عدة مؤلفات، من أشهرها : معاني القرآن ، والنوادر ، والأزمنة وغير ذلك ، مات سنة ٢٠٦هـ .انظر: الزركلي، الأعلام ٩٥/٧.

وثالثها: أن اليهود كانوا يقولون: راعينا، أي: أنت راعي غنمنا فنهاهم الله عنها.



ورابعها: أن قوله: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ مفاعلة من الرعي بين اثنين فكان هذا اللفظ موهمًا للمساواة بين المخاطبين كأنَّهم قالوا : أرعنا سمعك لنرعيك أسماعنا فنهاهم الله تعالى عنه وبين أنَّه لابد من تعظيم الرسول ﷺ في المخاطبة على ما قال: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾[1].

وخامسًا: أن قوله: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ خطاب مع الاستعلاء كأنَّه يقول: راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس في ﴿ ٱنظُرۡنَا ﴾إلا سؤال الانتظار كأنَّهم قالوا له: توقف في كلامك وبيانك مقدار ما نصل إلى فهمه.

وسادسها: أن قوله: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ على وزن عاطنا من المعاطاة، ورامنا من المراماة، ثم إنَّهم قلبوا هذه النون إلى النون الأصلية وجعلوها كلمة مشتقة من الرعونة وهي الحق، فالراعن: اسم فاعل من الرعونة، فيحتمل أنَّهم أرادوا به المصدر، كقولهم: عياذًا بك: أي أعوذ عياذًا بك، فقولهم: راعنا، أي: فعلت رعونة، ويحتمل أنَّهم أرادوا به صرت راعنا، أي: صرت ذا رعونة، فلما قصدوا هذه الوجوه الفاسدة لا جرم نهى الله تعالى عن هذه الكلمة.

[1] سورة النور، آية ٦٣.

وسابعها: أن يكون المراد لا تقولوا قولًا راعنًا، أي: قولًا منسوبًا إلى الرعونة بمعنى راعن، كثامر ولابن"[1].



وقال ابن كثير: "نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا، يقولوا: راعنا ويورون بالرعونة..."[2].

٢. قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3].

قال الرازي: وفي تفسير ﴿ لَيًّا ﴾ وجوه:

الأول: قال الفراء[4]: كانوا يقولون: راعنا ويريدون به الشتم، فذاك هو اللي، وكذلك قولهم: ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ وأرادوا به لا سمعت، فهذا هو اللي.

---

[1] الرازي، التفسير الكبير ٢٤٣/٣ فما بعدها ، وللاستزادة انظر: المرجع نفسه ١٢٣/١٠.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٥٣/١.

[3] سورة النساء، آية ٤٦.

[4] هو يحيى بن زياد بن عبد الله ابن منظور الديلمي ، مولى بني أسد، أو بني منقر، أبو زكرياء، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وكان يقال له أمير المؤمنين في النحو، يعد من الفقهاء المتكلمين، له عدة مصنفات، مات سنة ٢٠٧هـ انظر: الزركلي، الأعلام ١٤٥/٨ فما بعدها .

الثاني: أنهم كانوا يصلون بألسنتهم ما يضمرونه من الشتم إلى ما يظهرونه من التوقير على سبيل النفاق.

الثالث: لعلهم كانوا يفتلون أشداقهم وألسنتهم عند ذكر هذا الكلام على السخرية، كما جرت عادة من يهزأ بإنسان بمثل هذه الأفعال، ثم بين تعالى أنهم إنما يقدمون على هذه الأشياء لطعنهم في الدين، لأنهم كانوا يقولون لأصحابهم: إنما نشتمه ولا يعر ، ولو كان نبيًا لعرف ذلك، فأظهر الله تعالى ذلك فعرفه خبث ضمائرهم، فانقلب ما فعلوه طعنًا في نبوته دلالة قاطعة على نبوته؛لأن الإخبار عن الغيب معجز"[1].

النوع الثاني: لي اللسان بإضافة كلامٍ من عندهم في أثناء تلاوتهم للتوراة:

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

قال الرازي: "وفي تأويل الآية وجوه:

الأول: قال القفال رحمه الله-: قوله: ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم ﴾معناه: وأن يعمدوا إلى اللفظة فيحرفونها في حركات الإعراب تحريفًا يتغير به المعنى، وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية ، فلما فعلوا مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ من التوراة كان ذلك هو المراد من قوله تعالى: ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم ﴾.

الثاني: نقل عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أنّه قال: إن النفر الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم كتبوا كتابًا شوشوا فيه نعت

---

[1] الرازي، التفسير الكبير ١٠/١٢٣ فما بعدها.
[2] سورة آل عمران، آية ٧٨.

محمدﷺ وخلطوه بالكتاب الذي كان فيه نعت محمد ﷺ ثم قالوا: (هذا من عند الله).

فقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾[1]، المراد: قراءة ذلك الكتاب الباطل ، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[2]، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[3]، أي: وما هو الكتاب الحق المنزل من عند الله"[4].

وقال ابن كثير: "يخبر الله تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله أن منهم فريقًا يحرفون الكلم من مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة أنّه في كتاب الله كذلك وينسبونه إلى الله وهو كذب على الله وهم يعلمون من أنفسهم أنّهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله..وقال مجاهد والشعبي وقتادة والربيع بن أنس﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم ﴾: يحرفونه، وهكذا روى البخاري[5] عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أنّهم" يحرفون ويزيلون وليس أحد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله لكنهم يحرفونه ويتأولونه على غير تأويله"[6].

---

[1] سورة آل عمران، آية ٧٨.

[2] سورة البقرة، آية ٧٩.

[3] سورة آل عمران، آية ٧٨.

[4] الرازي، التفسير الكبير ١١٩/٨.

[5] أخرجه البخاري معلقاً ٢٣٦/٤، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾.

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٨٤/١ ، وللاستزادة انظر: د.البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص١٢٠ فما بعدها.



المطلب الرابع

تحريف اليهود للتوراة كان في اللفظ أم في المعنى

قال ابن القيم: "وقد اختلفت أقوال الناس في التوراة التي بأيديهم: هل هي مبدلة ، أم التبديل والتحريف وقع في التأويل دون التنزيل؟على ثلاثة أقوال: طرفين ووسط.

فأفرطت طائفة وزعمت أنها كلها أو أكثرها مبدلة مغيرة ليست التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وتعرض هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لبعض.

وغلا بعضهم، فجوز الاستجمار بها من البول.

وقابلهم طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام، فقالوا: بل التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل"[1].

قلت: وممن قال: إن التحريف وقع في التأويل لا في التنزيل: الإمام البخاري، فقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾[2]، قال: "يُزيلون، وليس أحد يُزِيلُ لفظَ كتابٍ من كُتُبِ اللهِ-عز وجل-ولكنهم يُحرِّفونه، يتأولونه على غير تأويله"[3].

---

[1] ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان٢ / ٢٧٩- ٢٨٠، ت: محمد البلتاجي، دار التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

[2] سورة النساء، آية ٤٦.

[3] صحيح البخاري٤ / ٢٣٦٠، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: "بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ ".

واختاره الرازي، فقد قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1]: "وهذا التحريف يحتمل التأويل الباطل، ويحتمل تغيير اللفظ، والأول أولى لأنَّ الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ"[2].ونصر هذا المذهب ابن تيمية ووهن غيره، قال ابن القيم: "سمعت شيخنا يقول: وقع النزاع في هذه المسألة بين بعض الفضلاء ، فاختار هذا المذهب ووهن غيره ؟ فأنكر عليه، فأحضر لهم خمسة عشر نقلاً به...إلى أن قال ابن القيم: وتوسطت طائفة ثالثة، وقالوا: قد زيد فيها، وغير ألفاظ يسيرة، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، والتبديل في يسير منها جداً ، وممن اختار هذا القول شيخنا في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[3].

قال[4]: وهذا كما في التوراة عندهم: أن الله سبحانه وتعالى قال لإبراهيم عليه السلام: "اذبح ولدك بكرك ووحيدك إسحق" ، فإسحق زيادة منهم في لفظ التوراة"[5].

---

[1] سورة المائدة، آية ١٣.

[2] الرازي، التفسير الكبير ١١/١٩١، بتصرف.

[3] ابن تيمية ، شيخ الإسلام أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢ / ١٦ فما بعدها ، ت: سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، بدون طبعة.

[4] القائل: شيخ الإسلام ابن تيمية .

[5] ابن القيم، إغاثة اللهفان٢ / ٢٨١ فما بعدها ، وللاستزادة انظر: ابن تيمية، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١ / ١٧٩ فما بعدها، جمع وترتيب: محمد بن عبد الله بن قاسم ، ط١، ١٤١٨هـ.



وقال ابن حجر عند شرحه لحديث البخاري: "قَالَ شَيْخنَا اِبْن الْمُلَقِّن[1]: فِي شَرحه هَذَا الَّذِي قَالَهُ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي تَفْسِير هَذِهِ الْآيَة، وَهُوَ مُخْتَاره -أَيْ الْبُخَارِيّ- وَقَدْ صَرَّحَ كَثِير مِنْ أَصْحَابنَا بِأَنَّ الْيَهُود وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَفَرَّعُوا عَلَى ذَلِكَ جَوَاز اِمْتِهَان أَوْرَاقهمَا وَهُوَ يُخَالِف مَا قَالَهُ الْبُخَارِيّ هُنَا اِنْتَهَى.وَهُوَ كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ قَوْله " وَلَيْسَ أَحَد"إِلَى آخِره مِنْ كَلَام الْبُخَارِيّ ذَيَّلَ بِهِ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس، وَهُوَ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون بَقِيَّة كَلَام اِبْن عَبَّاس فِي تَفْسِير الْآيَة ، وَقَالَ بَعْض الشُّرَّاح الْمُتَأَخِّرِينَ: اُخْتُلِفَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة عَلَى أَقْوَال أَحَدُهَا: أَنَّهَا بُدِّلَتْ كُلّهَا وَهُوَ مُقْتَضَى الْقَوْل الْمَحْكِيّ بِجَوَازِ الِامْتِهَان وَهُوَ إِفْرَاط، وَيَنْبَغِي حَمْل إِطْلَاق مَنْ أَطْلَقَهُ عَلَى الْأَكْثَر وَإِلَّا فَهِيَ مُكَابَرَة ، وَالْآيَات وَالْأَخْبَار كَثِيرَة فِي أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهَا أَشْيَاء كَثِيرَة لَمْ تُبَدَّل، مِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[2]، وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّة رَجْم الْيَهُودِيَّيْنِ وَفِيهِ وُجُود آيَة الرَّجْم، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[3]، ثَانِيهَا: أَنَّ التَّبْدِيل وَقَعَ، وَلَكِنْ فِي مُعْظَمهَا، وَأَدِلَّته كَثِيرَة ، يَنْبَغِي حَمْل الْأَوَّل عَلَيْهِ ، ثَالِثهَا : وَقَعَ فِي الْيَسِير مِنْهَا، وَمُعْظَمهَا بَاقٍ عَلَى حَالِهِ، وَنَصَرَهُ الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين بْن تَيْمِيَةَ

[1] هو عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال ، مات سنة: ٨٠٤هـ.الزركشي، الأعلام ٥ / ٥٧.

[2] سورة الأعراف، آية ١٥٧.

[3] سورة آل عمران، آية ٩٣.

فِي كِتَابه الرَّدّ الصَّحِيح عَلَى مَنْ بَدَّلَ دِيْن الْمَسِيح[1]، رَابِعُهَا : إِنَّمَا وَقَعَ التَّبْدِيل وَالتَّغْيِير فِي الْمَعَانِي لَا فِي الْأَلْفَاظ وَهُوَ الْمَذْكُور هُنَا ، وَقَدْ سُئِلَ اِبْن تَيْمِيَةَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَة مُجَرَّدًا فَأَجَابَ فِي فَتَاوِيه: أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ[2]، وَاحْتَجَّ لِلثَّانِي مِنْ أَوْجُهٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا، قَوْله تَعَالَى: ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[3] وَهُوَ مُعَارَض بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾[4]، وَلَا يَتَعَيَّنُ الْجَمْع بِمَا ذُكِرَ مِنْ الْحَمْل عَلَى اللَّفْظ فِي النَّفْي وَعَلَى الْمَعْنَى فِي الْإِثْبَات لِجَوَازِ الْحَمْل فِي النَّفْي عَلَى الْحُكْم وَفِي الْإِثْبَات عَلَى مَا هُوَ أَعَمّ مِنْ اللَّفْظ وَالْمَعْنَى، وَمِنْهَا: أَنَّ نُسَخ التَّوْرَاة فِي الشَّرْق وَالْغَرْب وَالْجَنُوب وَالشَّمَال لَا يَخْتَلِف، وَمِنْ الْمُحَال أَنْ يَقَع التَّبْدِيل فَيَتَوَارَد النُّسَخ بِذَلِكَ عَلَى مِنْهَاج وَاحِد، وَهَذَا اِسْتِدْلَال عَجِيب؛لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ وُقُوع التَّبْدِيل جَازَ إِعْدَام الْمُبَدَّل وَالنُّسَخ الْمَوْجُودَة الْآنَ هِيَ الَّتِي اِسْتَقَرَّ عَلَيْهَا الْأَمْر عِنْدهمْ عِنْد التَّبْدِيل وَالْأَخْبَار بِذَلِكَ طَافِحَة، أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّق بِالتَّوْرَاةِ فَلِأَنَّ بُخْتَنَصَّر لَمَّا غَزَا بَيْت الْمَقْدِس وَأَهْلَكَ بَنِي إِسْرَائِيل وَمَزَّقَهُمْ بَيْن قَتِيل وَأَسِير وَأَعْدَمَ كُتُبهمْ حَتَّى جَاءَ عُزَيْر فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِمْ ، وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّق بِالْإِنْجِيلِ فَإِنَّ الرُّوم لَمَّا دَخَلُوا فِي النَّصْرَانِيَّة جَمَعَ مَلِكُهُمْ أَكَابِرَهُمْ عَلَى مَا فِي الْإِنْجِيل الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ وَتَحْرِيفهمْ الْمَعَانِي لَا يُنْكَر بَلْ هُوَ مَوْجُود عِنْدهمْ بِكَثْرَةٍ، وَإِنَّمَا النِّزَاع، هَلْ حُرِّفَتْ الْأَلْفَاظ أَو لَا؟وَقَدْ وُجِدَ فِي الْكِتَابَيْنِ مَا لَا يَجُوز أَنْ يَكُون بِهَذِهِ الْأَلْفَاظ مِنْ عِنْد الله عَزَّ وَجَلَّ

---

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٦ فما بعدها.

[2] المرجع نفسه ٢ / ٣١٤ .

[3] سورة الأنعام، آية ١١٥.

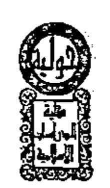
[4] سورة البقرة، آية ١٨١.



أَصْلًا، وَقَدْ سَرَدَ أَبُو مُحَمَّد بن حَزْم فِي كِتَابه الْفَصْل فِي الْمِلَل وَالنِّحَل[1] أَشْيَاء كَثِيرَة مِنْ هَذَا الْجِنْس، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ فِي أَوَّلِ فَصْل فِي أَوَّلِ وَرَقَة مِنْ تَوْرَاة الْيَهُود الَّتِي عِنْد رُهْبَانهمْ وَقُرَّائِهِمْ وَعَانَانهمْ وَعِيسَوِيّهِمْ حَيْثُ كَانُوا فِي الْمَشَارِق وَالْمَغَارِب لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا عَلَى صِفَة وَاحِدَة لَوْ رَامَ أَحَدٌ أَنْ يَزِيد فِيهَا لَفْظَة أَوْ يُنْقِص مِنْهَا لَفْظَة لَافْتَضَحَ عِنْدهمْ مُتَّفَقًا عَلَيْهَا عِنْدهمْ إِلَى الْأَحْبَار الْهَارُونِيَّة الَّذِينَ كَانُوا قَبْل الْخَرَاب الثَّانِي يَذْكُرُونَ أَنَّهَا مُبَلَّغَة مِنْ أُولَئِكَ إِلَى عِزْرَا الْهَارُونِيّ، وَأَنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ لَمَّا أَكَلَ آدَم مِنَ الشَّجَرَة : " هَذَا آدَم قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا فِي مَعْرِفَة الْخَيْر وَالشَّرّ. وَأَنَّ السَّحَرَة عَمِلُوا لِفِرْعَوْن نَظِير مَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّم وَالضَّفَادِع ، وَأَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنِ الْبَعُوض، وَأَنَّ اِبْنَتَيْ لُوط بَعْد هَلَاك قَوْمه ضَاجَعَتْ كُلّ مِنْهُمَا أَبَاهَا بَعْد أَنْ سَقَتْهُ الْخَمْر فَوَطِئَ كُلًّا مِنْهُمَا فَحَمَلَتَا مِنْهُ إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنَ الْأُمُور الْمُنْكَرَة الْمُسْتَبْشَعَة، وَذَكَرَ فِي مَوَاضِع أُخْرَى[2] أَنَّ التَّبْدِيل وَقَعَ فِيهَا إِلَى أَنْ أُعْدِمَتْ فَأَمْلَاهَا عِزْرَا الْمَذْكُور عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآن، ثُمَّ سَاقَ أَشْيَاء مِنْ نَصّ التَّوْرَاة الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ الْآن الْكَذِب فِيهَا ظَاهِرٌ جِدًّا. ثُمَّ قَالَ : وَبَلَغَنَا عَنْ قَوْم مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْكِرُونَ أَنَّ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل اللَّذَيْنِ بِأَيْدِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى مُحَرَّفَانِ وَالْحَامِل لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قِلَّة مُبَالَاتهمْ بِنُصُوصِ الْقُرْآن وَالسُّنَّة، وَقَدْ اِشْتَمَلَا عَلَى أَنَّهُمْ ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن

[1] انظر: ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/ ١٤٠ فما بعدها ، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

[2] يعني ابن حزم في الفصل ١/ ٢٤٠ فما بعدها.



مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1]، وَ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[3]، وَ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[4]، وَيُقَال لِهَؤُلَاءِ الْمُنْكِرِينَ: قَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى فِي صِفَة الصَّحَابَة: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[5]، وليس بأيدي اليهود وَالنَّصَارَى شَيْء مِنْ هَذَا، وَيُقَال لِمَنْ اِدَّعَى أَنَّ نَقْلهمْ نَقْل مُتَوَاتِر قَدْ اِتَّفَقُوا عَلَى أَنْ لَا ذِكْر لِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْكِتَابَيْنِ، فَإِنْ صَدَّقْتُمُوهُمْ فِيمَا بِأَيْدِيهِمْ لِكَوْنِهِ نُقِلَ نَقْل الْمُتَوَاتِر فَصَدِّقُوهُمْ فِيمَا زَعَمُوهُ أَنْ لَا ذِكْر لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا أَصْحَابه، وَإِلَّا فَلَا يَجُوز تَصْدِيق بَعْض وَتَكْذِيب بَعْض مَعَ مَجِيئِهِمَا مَجِيئًا وَاحِدًا اِنْتَهَى كَلَامُهُ[6]، وَفِيهِ فَوَائِد، وَقَالَ الشَّيْخ بَدْر الدِّين الزَّرْكَشِيّ[7]: اِغْتَرَّ بَعْض

---

[1] سورة النساء، آية ٤٦.

[2] سورة آل عمران، آية ٧٥.

[3] سورة آل عمران، آية ٧٨ .

[4] سورة آل عمران، آية ٧١.

[5] سورة الفتح، آية ٢٩.

[6] يعني ابن حزم .

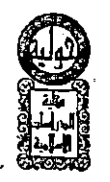
[7] هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين ، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة، له



الْمُتَأَخِّرِينَ بِهَذَا -يَعْنِي بِمَا قَالَ الْبُخَارِيّ -فَقَالَ: إِنَّ فِي تَحْرِيف التَّوْرَاة خِلَافًا هَلْ هُوَ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ؟وَمَالَ إِلَى الثَّانِي، وَرَأَى جَوَاز مُطَالَعتهَا ، وَهُوَ قَوْل بَاطِل، وَلَا خِلَاف أَنَّهُمْ حَرَّفُوا وَبَدَّلُوا، وَالِاشْتِغَال بِنَظَرِهَا وَكِتَابَتهَا لَا يَجُوز بِالْإِجْمَاعِ، وَقَدْ غَضِبَ ﷺ حِين رَأَى مَعَ عُمَر صَحِيفَة فِيهَا شَيْء مِنْ التَّوْرَاة، وَقَالَ: لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي[١]، وَلَوْلَا أَنَّهُ مَعْصِيَة مَا غَضِبَ فِيهِ.قُلْت: إِنْ ثَبَتَ الْإِجْمَاع فَلَا كَلَام فِيهِ، وَقَدْ قَيَّدَهُ بِالِاشْتِغَالِ بِكِتَابَتِهَا وَنَظَرهَا فَإِنْ أَرَادَ مَنْ يَتَشَاغَل بِذَلِكَ دُون غَيْره فَلَا يَحْصُل الْمَطْلُوب؛لِأَنَّهُ يُفْهِم أَنَّهُ لَوْ تَشَاغَلَ بِذَلِكَ مَعَ تَشَاغُله بِغَيْرِهِ جَازَ، وَإِنْ أَرَادَ مُطْلَقَ التَّشَاغُل فَهُوَ مَحَلّ النَّظَر، وَفِي وَصْفه الْقَوْل الْمَذْكُور بِالْبُطْلَانِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ نَظَر أَيْضًا، فَقَدْ نُسِبَ لِوَهْبِ بْن مُنَبِّه وَهُوَ مِنْ أَعْلَم النَّاس بِالتَّوْرَاة ، وَنُسِبَ أَيْضًا لِابْنِ عَبَّاس تُرْجُمَان الْقُرْآن ، وَكَانَ يَنْبَغِي

تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ولقطة العجلان في أصول الفقه ، وغيرهما، مات سنة: ٧٩٤هـ.الزركشي، الأعلام ٦ / ٦ فما بعدها.

[١] أخرجه أحمد في المسند ٢٢ / ٦٢٨ برقم ١٤٦٣١، ت: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة، دون طبعة وسنة نشر، وقال محققه : إسناده ضعيف لضعف مجالد وهو: ابن سعد، وابن أبي عاصم في السنة ١ / ٢٧، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٥٠، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ، دون طبعة وسنة نشر، والهروي في ذم الكلام وأهله ٣ /٨١، مكتبة الغرباء، دون طبعة وسنة نشر، قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٣٤ برقم ١٥٨٩، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : " وهذا سند فيه ضعف ، من أجل مجالد وهو: ابن سعد الهمداني ...لكن الحديث قوي، فإن له شواهد كثيرة، ثم ذكرها.



لَهُ تَرْك الدَّفْع بِالصَّدْرِ وَالتَّشَاغُل بِرَدِّ أَدِلَّة الْمُخَالِف الَّتِي حَكَيْتهَا، وَفِي إِسْتِدْلَاله عَلَى عَدَم الْجَوَاز الَّذِي اِدَّعَى الْإِجْمَاع فِيهِ بِقِصَّةِ عُمَر نَظَر أَيْضًا سَأَذْكُرُهُ بَعْد تَخْرِيج الْحَدِيث الْمَذْكُور، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] وَالْبَزَّار[2] وَاللَّفْظ لَهُ مِنْ حَدِيث جَابِر قَالَ: نَسَخَ عُمَر كِتَابًا مِنْ التَّوْرَاة بِالْعَرَبِيَّةِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَجَعَلَ يَقْرَأ وَوَجْه رَسُول الله ﷺ يَتَغَيَّر، فَقَالَ لَهُ رَجُل مِنْ الْأَنْصَار: وَيْحك يَا اِبْن الْخَطَّاب أَلَا تَرَى وَجْه رَسُول الله ﷺ ؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: "لَا تَسْأَلُوا أَهْل الْكِتَاب عَنْ شَيْء فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، وَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ، وَاَللَّه لَوْ كَانَ مُوسَى بَيْن أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعنِي"وَفِي سَنَده جَابِر الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيف، وَلِأَحْمَد أَيْضًا[3] وَأَبِي يَعْلَى[4] مِنْ وَجْه آخَر عَنْ جَابِر أَنَّ عُمَر أَتَى بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْض كُتُب أَهْل الْكِتَاب فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ فَغَضِبَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ دُون قَوْل الْأَنْصَارِيّ وَفِيهِ : "وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعنِي"، وَفِي سَنَده مُجَالِد بْن سَعِيد وَهُوَ لَيِّن، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[5] بِسَنَدٍ فِيهِ مَجْهُول وَمُخْتَلَف فِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء: "جَاءَ عُمَر بِجَوَامِع مِنْ التَّوْرَاة فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ " وَسَمَّى الْأَنْصَارِيّ الَّذِي خَاطَبَ عُمَر عَبْد الله بْن زَيْد الَّذِي رَأَى الْأَذَان، وَفِيهِ: "لَوْ كَانَ مُوسَى بَيْن أَظْهُرِكُمْ ثُمَّ اِتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُوهُ لَضَلَلْتُمْ ضَلَالًا

---

[1] في المسند ٣ / ٣٣٨ برقم ١٤٦٧.

[2] لم أجده عند البزار ، والظاهر أنّه موجود في الجزء الغير مطبوع .

[3] في المسند ٣ / ٣٨٧ برقم ١٥١٩٥.

[4] في مسنده ٤ / ١٠٢ برقم ٢١٣٥، ت: حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .وقال محققه حسين سليم أسد: "إسناده ضعيف ".

[5] لم أجده عند الطبراني ، والظاهر أنه في الجزء المفقود.



بَعِيدًا"وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] وَالطَّبَرَانِيُّ[2] مِنْ حَدِيث عَبْد الله بْن ثَابِت قَالَ: "جَاءَ عُمَر فَقَالَ يَا رَسُول الله : إِنِّي مَرَرْت بِأَخٍ لِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَة، فَكَتَبَ لِي جَوَامِع مِنْ التَّوْرَاة، أَلَا أَعْرِضهَا عَلَيْك؟قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْه رَسُول الله ﷺ "الْحَدِيث، وَفِيهِ: "وَالَّذِي نَفْس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ مُوسَى فِيكُمْ ثُمَّ اِتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ"، وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[3]مِنْ طَرِيق خَالِد بْن عُرْفُطَة قَالَ: كُنْت عِنْد عُمَر فَجَاءَهُ رَجُل مِنْ عَبْد الْقَيْس فَضَرَبَهُ بِعَصًا مَعَهُ، فَقَالَ: مَا لِي يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ؟قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَسَخْت كِتَاب دَانْيَال، قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِك، قَالَ: اِنْطَلِقْ فَامْحُهُ فَلَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّك قَرَأْته أَوْ أَقْرَأْته لَأُنْهِكَنَّك عُقُوبَة، ثُمَّ قَالَ: اِنْطَلَقْت فَانْتَسَخْت كِتَابًا مِنْ أَهْل الْكِتَاب، ثُمَّ جِئْت، فَقَالَ لِي رَسُول الله ﷺ: "مَا هَذَا؟"، قُلْت: كِتَاب انْتَسَخْته لِنَزْدَادَ بِهِ عِلْمًا إِلَى عِلْمنَا، فَغَضِبَ حَتَّى اِحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ فَذَكَرَ قِصَّة فِيهَا: "يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي قَدْ أُوتِيت جَوَامِع الْكَلِم وَخَوَاتِمه وَاخْتُصِرَ لِي الْكَلَام اِخْتِصَارًا، وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاء نَقِيَّة فَلَا تَتَهَوَّكُوا"، وَفِي سَنَده عَبْد الرَّحْمَن بْن إِسْحَاق الْوَاسِطِيُّ وَهُوَ ضَعِيف، وَهَذِهِ جَمِيع طُرُق هَذَا الْحَدِيث وَهِيَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يُحْتَجّ بِهِ، لَكِنَّ مَجْمُوعهَا يَقْتَضِي أَنَّ لَهَا أَصْلًا. وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ كَرَاهِيَة ذَلِكَ لِلتنزِيهِ لَا لِلتَّحْرِيمِ وَالأَوْلَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة التَّفْرِقَة بَيْن مَنْ لَمْ يَتَمَكَّن

---

[1] في المسند ٣ / ٤٧٠ برقم ١٥٩٠٣. قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف جابر- وهو ابن يزيد الجعفي- وفيه اضطراب .

[2] لم أجده عند الطبراني، والظاهر أنه في الجزء المفقود.

[3] لم أجده في مسنده ، ولعله في الرواية المطولة الغير مطبوعة ، ثم وجدته عند الضياء ، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة ١/ ٧٤ ، ت : عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة، السعودية – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ، يرويه من طريقه.



وَيَصِرْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْإِيمَان، فَلَا يَجُوز لَهُ النَّظَر فِي شَيْء مِنْ ذَلِكَ، بِخِلَافِ الرَّاسِخ، فَيَجُوز لَهُ، وَلَا سِيَّمَا عِنْد الِاحْتِيَاج إِلَى الرَّدّ عَلَى الْمُخَالِف، وَيَدُلّ عَلَى ذَلِكَ نَقْل الْأَئِمَّة قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ التَّوْرَاة وَإِلْزَامهمْ الْيَهُود بِالتَّصْدِيقِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا يَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ كِتَابهمْ، وَلَوْلَا اِعْتِقَادهمْ جَوَاز النَّظَر فِيهِ لَمَا فَعَلُوهُ وَتَوَارَدُوا عَلَيْهِ، وَأَمَّا اِسْتِدْلَاله لِلتَّحْرِيمِ بِمَا وَرَدَ مِنَ الْغَضَب وَدَعْوَاهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَة مَا غَضِبَ مِنْهُ فَهُوَ مُعْتَرَض بِأَنَّهُ قَدْ يَغْضَب مِنْ فِعْل الْمَكْرُوه وَمِنْ فِعْل مَا هُوَ خِلَاف الْأَوْلَى، إِذَا صَدَرَ مِمَّنْ لَا يَلِيق مِنْهُ ذَلِكَ ، كَغَضَبِهِ مِنْ تَطْوِيل مُعَاذ صَلَاة الصُّبْح بِالْقِرَاءَةِ، وَقَدْ يَغْضَب مِمَّنْ يَقَع مِنْهُ تَقْصِير فِي فَهْم الْأَمْر الْوَاضِح مِثْل الَّذِي سَأَلَ عَنْ لُقَطَة الْإِبِل...

قَوْله: "يَتَأَوَّلُونَهُ"...وَمُرَاد الْبُخَارِيّ بِقَوْلِهِ يَتَأَوَّلُونَهُ "أَنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ الْمُرَاد بِضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيل، كَمَا لَوْ كَانَتْ الْكَلِمَة بِالْعِبْرَانِيَّةِ تَحْتَمِل مَعْنَيَيْنِ قَرِيب وَبَعِيد وَكَانَ الْمُرَاد الْقَرِيب فَإِنَّهُمْ يَحْمِلُونَهَا عَلَى الْبَعِيد وَنَحْو ذَلِكَ"[1].

وقال حبنكة: "من الثابت عندنا بيقين في العقيدة الإسلامية أن أهل الكتاب حرّفوا في كتبهم :فبدلوا بعض نصوصها، وأخفوا طائفة منها، ونسوا حظاً مما ذكروا به...ولقد أخذ التحريف في كتب أهل الكتاب مظهرين: الأول – التحريف المعنوي: وذلك بتغير مدلولات الألفاظ، وترجمتها إلى ما يوافق تحريفهم.

[1] ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، ١٣/ ٥٣٣ فما بعدها، ت: محب الدين الخطيب وزملاؤه، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ.

الثاني–التحريف اللفظي: ويكون هذا التحريف اللفظي بأحد ثلاثة وجوه: بالتبديل، أو بالزيادة، أو بالنقصان"[1].

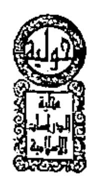


وقال حبنكة–أيضًا–: "وقد تتبع المحققون في كتب أهل الكتاب، فوجدوا الشيء الكثير من التحريفات، التي يشهد العقل بداهة أنها تحريف لا شك في ذلك، وكشفوا جملة كثيرة من المتناقضات والأغلاط التي ملئت بها هذه الكتب المحرفة"[2].

قلت: والذي يظهر من كلام أهل العلم السابق أن التحريف كان في اللفظ والمعنى.

[1] حبنكة، عبد الرحمن حسن، العقيدة الإسلامية وأسسها ص٥٠٣، دار القلم، دمشق، ط١٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
[2] المرجع نفسه ص ٥٠٤.







المبحث الثالث

أدلة التحريف

المطلب الأول

الأدلة من القرآن الكريم

أخبرنا القرآن الكريم أن اليهود قاموا بتحريف التوراة، حيث حذفوا منها بعض الشيء وأضافوا إليها أشياء أخرى ، وتأولوا بعض معاني ألفاظها ليوافق أهواءهم، وزعموا أنها من عند الله تعالى، لكن الله تعالى فضحهم في القرآن الكريم في مواضع عدة:

١-وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

قال الرازي عند تفسير هذه الآية: "ذكر الله تعالى ههنا﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾وفي سورة المائدة قال: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[2]والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة، فهنا قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[3]، معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب، وأما الآية المذكورة

---

[1] سورة النساء، آية ٤٦.

[2] سورة المائدة، آية ٤١.

[3] سورة النساء، آية ٤٦.

في سورة المائدة[1] فهي دلالة على أنّهم جمعوا بين الأمرين ، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضًا من الكتاب، فقوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ إشارة إلى التأويل الباطل، وقوله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ إشارة إلى إخراجه عن الكتاب"[2].

وقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[3]: "أي: يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله ﷻ قصدًا منهم وافتراء"[4].

٢-وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[5].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية-أيضًا-: "أي: فسدت فهومهم وساء تصرفهم في آيات الله وتأولوا كتابه على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل، عياذًا بالله من ذلك"[6].

---

[1] يشير إلى قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ سورة المائدة ، آية ٤١.

[2] الرازي، التفسير الكبير ١٠/١٢٢ – ١٢٣.

[3] سورة النساء، آية ٤٦.

[4] ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ٥١٩/١.

[5] سورة المائدة، آية١.

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٥/٢، وانظر أيضاً المرجع نفسه٢ /٦٠.

٣-وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾[1].

قال ابن عاشور: "قال هنا: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾[2]، وفي سورة النساء: ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[3]؛ لأن آية سورة النساء في وصف اليهود كلهم وتحريفهم في التوراة، فهو تغيير كلام التوراة بكلام آخر عن جهل أو قصد أو خطأ في تأويل معاني التوراة أو في ألفاظها ، فكان إبعاداً للكلام عن مواضعه، أي: إزالة للكلام الأصلي سواء عوض بغيره أم لم يعوض. وأما هاته الآية ففي ذكر طائفة معينة أبطلوا العمل بكلام ثابت في التوراة إذ ألغوا حكم الرجم الثابت فيها دون تعويضه بغيره من الكلام، فهذا أشد جرأة من التحريف الآخر، فكان قوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾[4] أبلغ في تحريف الكلام؛ لأن لفظ "بعد" يقتضي أن مواضع الكلم مستقرة، وأنه أبطل العمل بها مع بقائها قائمة في كتاب التوراة"[5].

٤-وقال تعالى: ﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[6].

قلت: الخطاب هنا موجه لسيدنا محمد ﷺ وأصحابه، وأما الفريق من اليهود، فقد ذكر الماوردي فيه قولان:

---

[1] سورة المائدة، آية ٤١.
[2] سورة المائدة، آية ٤١.
[3] سورة النساء، آية ٤٦.
[4] سورة المائدة، آية ٤١.
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير ٥ / ١٠٧.
[6] سورة البقرة، آية ٧٥.

"أحدهما: أنّهم علماء اليهود الذين يحرفونه التوراة فيجعلون الحلال حرامًا والحرام حلالًا اتباعًا لأهوائهم وإعانة لراشيهم وهذا قول مجاهد والسدي.

والثاني: أنّهم الذين اختارهم موسى من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرفوا القول في إخبارهم لقومهم، وهذا قول الربيع بن أنس وابن إسحاق"[1]. وأما كلام الله الذي كانوا يسمعونه ففيه قولان ذكرهما -أيضًا- الماوردي: أحدهما: أنّها التوراة التي علِمَها علماء اليهود. والثاني: الوحي الذي كانوا يسمعونه كما تسمعه الأنبياء"[2].

قال الرازي: في كيفية التحريف وجوه: أحدها: أنّهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر... الثاني: أن المراد بالتحريف: إلقاء الشبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية، كما يفصله أهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم، وهذا هو الأصح. الثالث: أنّهم كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به، فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه[3].

وقال الرازي -أيضًا-: اعلم أنّه سبحانه لما ذكر قبائح أفعال أسلاف اليهود إلى هنا، شرح من هنا قبائح أفعال اليهود الذين كانوا في زمن محمد ﷺ... والمراد بالفريق الذين كانوا يحرفون كلام الله تعالى هم اليهود الذين

---

[1] الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون ١/ ١٤٧، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

[2] المرجع نفسه ١/ ١٤٧.

[3] الرازي، التفسير الكبير ١٢٢/١٠، باختصار يسير.

عاصروا نبينا محمد ﷺ، على القول الراجح بدليل أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ ﴾ راجع إلى ما تقدم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ [1] ﴾[2].

٥-وقال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾[3].

قال أبو جعفر الطبري: يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني إسرائيل، وكتبوا كتابًا على ما تأولوه من تأويلاتهم، مخالفًا لما أنزل الله على نبيه موسى ﷺ، ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها، ولا بما في التوراة، جهال بما في كتب الله-لطلب عرض من الدنيا خسيس، فقال الله لهم: ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ [4] ﴾[5].

وقال ابن كثير: "هؤلاء صنف آخر من اليهود وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله وأكل أموال الناس بالباطل...فويل لهم مما كتبوا بأيديهم من الكذب والبهتان والافتراء وويل لهم مما أكلوا به من السحت..."[6].

---

[1] سورة البقرة، آية ٧٥.

[2] الرازي، التفسير الكبير ٣ /١٤٢ فما بعدها، باختصار وتصرف.

[3] سورة البقرة، آية ٧٩.

[4] سورة البقرة، آية ٧٩.

[5] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٧٨/١ ، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دون طبعة.

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/- ١٢١- ١٢٢.



وأخرج ابن كثير -أيضًا- بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- أنَّه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾[1]: هم الأحبار، وقال قتادة: هم اليهود"[2].

---

[1] سورة البقرة، آية ٧٩.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/١٢٢.

المطلب الثاني

الأدلة من السنة النبوية



أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، [1] فَقَالَتْ عَائِشَةُ : بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ". قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟قَالَ: " قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ" [2].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ : السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْ: عَلَيْكَ" [3].

قال القاسمي: "ومن لَيّهم ما جاء في الحديث أنّهم كانوا إذا سلموا يقولون: السام عليكم، والسام هو: الموت، ولهذا أمرنا أن نرد عليهم بـ"وعليكم"وإنّما يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم فينا" [4].

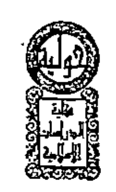
---

[1] السام: الموت .

[2] أخرجه البخاري ٤ / ٢١٦٣ برقم ٦٩٢٧ ، كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : إذا عرّض الذّمي وغيره بسبّ النبي ﷺ ولم يُصرّح ، مسلم ص ١٠١٨ ، برقم ٢١٦٥ ، كتاب : السلام ، باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم.

[3] أخرجه مسلم ص ١٠١٨ برقم ٢١٦٤ ، كتاب : السلام ، باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم .

[4] القاسمي ، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل ١/٣٧٠، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.





المبحث الرابع

أثر تحريف اليهود على عقيدتهم والأمم الأخرى

المطلب الأول

أثر تحريف اليهود على عقيدتهم

تحريف اليهود لكتبهم المقدسة وزعمهم أنها من عند الله، أمر خطير للغاية، أدى إلى انحرافهم في عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم، سأذكر بعض هذه الانحرافات التي أخبرنا عنها القرآن الكريم، فمن هذه الانحرافات ما يلي:

١.تشبيه الخالق بالخلق، فمن هذا التشبيه الموجود عندهم على سبيل المثال:

أ.نسبوا الولد لله-سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا-فقالوا: عزير ابن الله.قال تعالى مخبرًا عن عقيدتهم الفاسدة هم والنصارى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1]، فكذبهم الله فقال: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

ب.قالوا: إنَّ الله لما خلق السموات والأرض تعب واستراح في اليوم السادس.جاء في سفر (التكوين٢)(الأصحاح الثاني): "فأكملت السماوات

[1] سورة التوبة، آية٣٠.

[2] سورة التوبة، آية٣٠-٣١.

والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا"[1].قال تعالى مكذبًا قولهم: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[2].

ج. نسبوا الفقر لله والغنى لهم. قال تعالى مخبرًا عن قولهم ومكذبًا لهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[3].

٣.عطلوا صفات الله. ومن الأمثلة على تعطيلهم لصفات الله، قولهم: إنَّ يدَ الله مغلولة، قال تعالى مكذبًا لهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[4].

٤. معاداتهم للملائكة، وخاصة جبرائيل، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

---

[1] الكتاب المقدس ص٥، سفر التكوين٢: الإصحاح الثاني، (١ – ٤).

[2] سورة ق، آية٣٨.

[3] سورة آل عمران، آية١٨١.

[4] سورة المائدة، آية٦٤.

[5] سورة البقرة، آية٩٧- ٩٨.

قال الطبري: "أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَهُمْ، وَأَنَّ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَانَ سَبَبُ قِيلِهِمْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ نُبُوَّتِهِ"[1].



٥ـ زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى مكذبًا زعمهم الباطل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2].

٥ـ تكذيبهم للأنبياء، وقتل بعضهم بغير حق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[3].

٦ـ أنكروا نبوة ورسالة سيدنا محمد ﷺ قال تعالى مخبرا عن إنكارهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[1] الطبري، جامع البيان عن أي القرآن ٤٣١/١.
[2] سورة المائدة، آية ١٨.
[3] سورة البقرة، آية ٨٧.
[4] سورة البقرة، آية ١٤٦.



٧.زعمهم أنَّ النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة.قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

٨.زعمهم أنَّ النار لن يدخلها إلا اليهود والنصارى.قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

حقيقة أن انحرافات اليهود في العقيدة والشريعة والأخلاق نتيجة تحريفهم لكتبهم المقدسة كثيرة جدًا، لا يتسع المقام لذكرها هنا، بل تحتاج رسالة علمية لاستيعابها.

[1] سورة البقرة، آية٨٠.

[2] سورة البقرة، آية١١١-١١٢.



المطلب الثاني

أثر تحريف اليهود على الأمم الأخرى

أعد (الحاخامات) من(برتوكولات)حكماء صهيون المتمسكون بنصوص التوراة المحرفة وتعاليم التلمود الشيطانية، خططًا سرية من أجل السيطرة على العالم برمته، ثم أسسوا النوادي الصهيونية السرية، والمؤسسات ، والمنظمات، كالماسونية التي قامت بدورها على أكمل وجه، من نشر الفساد والأخلاق الرذيلة في المجتمعات العالمية، ومهما تنوعت هذه المسميات واختلفت، فالهدف واحد، وهو خدمة وتحقيق أهداف الدولة الصهيونية بجميع مراحلها:

الأولى: إقامة دولة لليهود في فلسطين.وذلك عن طريق مساعدة الدول الاستعمارية لهم وخاصة بريطانيا، وقد تحقق هذا الهدف، واعترفت به الغالبية العظمة من دول العالم، ومنها الإسلامية والعربية.

الثانية: العمل على توسيع دولتهم حتى يصبح امتدادها من النيل إلى الفرات، والاستيلاء على المدينة وخيبر.

الثالثة: سيطرتهم على اقتصاد العالم، حتى يتسنى ويسهل عليهم التحكم في القرارات الدولية.

الرابعة: إثارة الفتن، وإشعال الحروب في العالم، وخاصة في منطقة الوطن العربي، وذلك لتبقى دولتهم الدولة القوية الوحيدة والمسيطرة في المنطقة، لينعموا بالأمن والأمان، وغيرهم يغرق في الفتن والحروب، كما هو مشاهد في بعض الدول العربية الآن.

الخامسة: استمرارهم في البحث عن هيكلهم المزعوم تحت المسجد الأقصى من أجل هدمه ليتسنى لهم تهويد القدس بالكامل وإقامة الشعائر اليهودية المزعومة مكانه.

وقد حققت الصهيونية الكثير من أهدافها، وما زالت تسعى بجد لتحقيق الأهداف الأخرى سواء المعلن عنها أم السرية منها.



الخاتمة



وبعد الانتهاء من التجوال الممتع في رياض القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكتب أهل العلم، نخلص إلى أهم النتائج:

١.الاعتقاد الجازم الذي لا شك فيه أن اليهود حرفوا التوراة.

٢.أن تحريف اليهود للتوراة كان للفظ والمعنى.

٣.أن اليهود استخدموا أنواع عدة للتحريف اللفظي.

٤.أن اليهود استخدموا أساليب وطرق عدة لتحريف معنى الكلام.

٥.أن اليهود لا يعترفون بالحق ولا يتبعونه إذا كان عند غيرهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.



فهرس المصادر المراجع





القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية ، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٩م.

الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح ابن ماجه، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

الألباني، ناصر الدين، إرواء الغليل، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

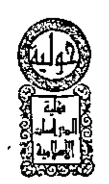
الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ.

أنيس، د.إبراهيم ، وزملاؤه، المعجم الوسيط، القاهرة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

البار، د.محمد علي المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

البار، د.محمد علي، الله ﷻ والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

البخاري، محمد إسماعيل، صحيح، ت: محمد علي القطب، وهشام البخاري، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.



البزار، أحمد بن عمرو، المسند، ت: محفوظ الرحمن وزملاؤه، مكتبة العلوم، المدينة المنورة-السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، مجموع الفتاوى، طبعة الرئاسة العامة، السعودية – الرياض، دون طبعة وسنة نشر.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، دون طبعة.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام جمع وترتيب: محمد بن عبد الله بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.

الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ دون طبعة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ت: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

حبنكة، عبد الرحمن حسن، العقيدة الإسلامية وأسسها ص٥٠٣، دار القلم، دمشق، ط١٤، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، ت: محب الدين الخطيب وزملاؤه، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ.

ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.



الحسيني، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة وسنة نشر.

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

ابن حنبل، أحمد، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢١هـ- ١٩٩٩م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ت: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد على شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ، دون طبعه.

خان، محمد صديق حسن، لقطة العجلان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتح الغيب، ت: خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دون طبعة.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.



الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١٦، ٢٠٠٥م.

ابن زكريا، أبو الفرج المعافى، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

الزمخشرى، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ، دون طبعة.

الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، دون سنة نشر.

السجستاني، محمد بن عُزيز، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، ت: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٦٨م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة، السعودية- الرياض، ١٤١٠هـ.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

شلبي، د.أحمد، مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧م.



الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دون طبعة.

ابن أبي شيبة، محمد، المصنف، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

الضياء، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، ت: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، السعودية-مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.

الطبران، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥، دون طبعة.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الصغير، ت: محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دون طبعة.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

ابن أبي عاصم، الضحاك.السنة، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.



ابن أبي عبد البر، يوسف، جامع بيان العلم وفضله، دار الفكر، بيروت- لبنان، دون طبعة وسنة نشر.
ابن عثيمين، محمد بن صالح ، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط١ ، ١٤٢١هـ.
ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، ت: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، دون سنة نشر.
القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
ابن القيم، محمد بن أبي بك، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد الفقي، دار التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
الكتاب المقدس، سفر دانيال، الإصحاح ١٢، (٢)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.



ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

الكفوي، أبو البقاء، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، دون طبعة.

ابن ماجة، السنن، ت: محمود خليل، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، دون طبعة وسنة نشر.

الماوردى، علي بن محمد، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن الكريم، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، السعودية-مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م.

النووي، محي الدين بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

النووي، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دون طبعة وسنة نشر.



النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: زكريا عمران، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

الهروي، عبد الله، ذم الكلام وأهله، ت: أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء، دون طبعة وسنة نشر.

أبو يعلى، أحمد، المسند، ت: حسين سليم أسد، دار المامون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.